



جامعة الأزهر  
كلية الدراسات الإسلامية والعربية  
للبنين بالديدامون - شرقية



## تجنس المسلم بجنسية دولة غير مسلمة في ميزان الدعوة الإسلامية

### إهداء

دكتور: هيثم عشري برهام عبدالرحيم

مدرس الدعوة والثقافية الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة  
بأسيوط - جامعة الأزهر .

E-mail: [haithamborham4819@azhar.edu.eg](mailto:haithamborham4819@azhar.edu.eg)

العدد العاشر

١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣ م



## تجنس المسلم بجنسية دولة غير مسلمة في ميزان الدعوة الإسلامية

هيثم عشري برهام عبدالرحيم

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بأسسيوط، جامعة الأزهر الشريف، مصر.

البريد الإلكتروني: [haithamborham4819@azhar.edu.eg](mailto:haithamborham4819@azhar.edu.eg)

### ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان الظروف والملابسات التي نشأت فيها القضية محل البحث - تجنس المسلم بجنسية دولة غير مسلمة - وكذلك بيان موقف الدعوة الإسلامية منها في الواقع المعاصر.

وقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على: المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج التاريخي. وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى بعض النتائج الهامة ومنها: إن الحكم في هذه القضية فيه تفصيل ويختلف باختلاف الظروف والملابسات، إن هذا التجنس المذكور مشروط في كل زمان وفي كل مكان بألا يؤدي إلى أمر يضر بدين الفرد، إن التجنس من أجل الأهداف المتعلقة بمصلحة الأمة العليا أمر مطلوب متى صحت النيات، أما عن أهم التوصيات فمنها: وجوب أخذ المراحل الدعوية في عين الاعتبار مع مراعاة ظروف الواقع قبل تنزيل الحكم عليه، دعوة جميع المسلمين المتجنسين بجنسيات دول غير إسلامية لاسيما العلماء منهم إلى إفادة أمتهم الإسلامية بالسبل المستطاعة، تعزيز التواجد الإسلامي داخل البلاد غير الإسلامية.

**الكلمات المفتاحية:** الجنسية - التجنس - الدولة - الميزان - الدعوة

**Naturalization of a Muslim with the nationality of a non-Muslim country In the balance of Islamic advocacy**  
**Haitham Ashry Barham Abdel Rahim**  
**Faculty of Department of Islamic Call and Culture**  
**Al-Azhar Fundamentals of Religion and Call in Assiut**  
**. Egyptian University**  
**Email: [haithamborham@yahoo.com](mailto:haithamborham@yahoo.com)**

**Research Summary**

This research aims to explain the circumstances and circumstances in which the issue under study arose - the naturalization of a Muslim with the nationality of a non-Muslim country - as well as to explain the position of the Islamic call to it in the contemporary reality.

The nature of the research required reliance on: the inductive method, the analytical method, and the historical method.

Through this research, I reached some important results, including: The ruling in this case is detailed and varies depending on the circumstances

The ruling in this case is detailed and varies depending on the circumstances.

-This aforementioned naturalization is conditional at all times and in every place that it does not lead to anything that harms the individual's religion.

Naturalization for the sake of goals related to the nation's highest interest is required if the intentions are correct.

As for the most important recommendations, they are:

-The stages of advocacy must be taken into consideration, taking into account the circumstances of the situation, before passing a ruling on it.

-Calling on all Muslims with nationalities in non-Islamic countries, especially the scholars among them, to benefit their Islamic nation in all possible ways.

-Strengthening the Islamic presence within non-Islamic countries

**Keywords:** Nationality - Naturalization - State - Balance - Advocacy

## المقدمة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،،

فإن من ينظر إلى واقعنا المعاصر يرى أنه قد صار لكل دولة وحدتها المستقلة وقانونها الذي يحكمها ويحكم شعبها وعلاقاتها بغيرها من الدول، وقد صار لكل مواطن انطبقت عليه شروط المواطنة الحق في أن يحمل جنسية الدولة التي ينتمي إليها، حيث إن الجنسية قد أصبحت أمراً واقعاً لا يمكن تجاهله، وليس بوسع أي مواطن في أي دولة الاستغناء عن جنسيته، أو إعلان عدم حاجته إليها.

وما من شك في أن هناك تبايناً بين الدول في طبيعة المعيشة، والإمكانات المتاحة لكل مواطن في الدولة حسب ظروف كل دولة، الأمر الذي جعل بعض الناس يرغبون في الانتقال من دولتهم إلى دولة أخرى، وذلك لأسباب تختلف من شخص لآخر ومن دولة لأخرى، منها ما هو سياسي، ومنها ما هو اقتصادي ومنها ما هو اجتماعي إلى غير ذلك، ومن هنا ظهرت قضية (التجنس).

وقد يكون طالب الجنسية هذا مسلماً ثم يترك دولته المسلمة لسبب أو لآخر ويسافر إلى دولة غير مسلمة طالباً الالتحاق بها، والعيش على أرضها والتجنس بجنسيتها، لذا وددت أن أعرض هذه القضية من مختلف جوانبها مبيناً موقف الدعوة الإسلامية منها، لاسيما أن هذه القضية من القضايا المستجدة التي لم يكتب فيها بطبيعة الحال إلا من عاصرها من أهل العلم، فهي تتطلب كثيراً من البحث والدراسة .

وقبل الدخول في الموضوع أود أن أنوّه على أن في القضية شقاً أساسياً لا بد من عرضه وهو الشق القانوني إذ لا يمكن تصور القضية بدونه حتى يعلم القارئ عن ماذا أتحدث؟ فسأعرف بالجنسية، وأبين ما يتعلق بها من أمور، من ناحية طرق اكتسابها، وآثارها وغير ذلك، وسيكون ذلك إن شاء الله بإيجاز غير مغل، لأن هذه القضية متشعبة الأطراف ولرجال القانون في تفاصيلها آراء

متعددة لا يتسع المقام بطبيعة الحال لبسط الحديث حولها، وسأكتفي بالقدر الذي يجعلني أسير في الموضوع على بصيرة إذ كيف أوضح موقفاً للدعوة الإسلامية من قضية دون معرفة أصلها وواقعها؟ أما الشق الثاني فسيحوي بين ثناياه موقف الدعوة الإسلامية من تجنس المسلم بجنسية دولة غير مسلمة، وما يترتب على ذلك من آثار سلبية، أو إيجابية.

#### أسباب اختيار الموضوع:

- ١- رغبة تحذوني إلى معرفة موقف الدعوة الإسلامية من القضايا المستحدثة أمثال هذه القضية، والوصول إلى تصور صحيح لمعالجة القضية نابع من الكتاب والسنة، ولا يتصادم مع الواقع في الوقت ذاته.
- ٢- إثبات أن دعوة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان وأنه مهما ظهرت من مستجدات في واقعنا المعاصر فإن في قواعدنا الإسلامية ما يسعف للتعامل معها.
- ٣- الرغبة في إنتاج أبحاث تربط الدعوة الإسلامية بالعلوم الأخرى وتبرز أن الدعوة الإسلامية تبدأ حيث انتهى الآخرون وأنها علوم في علم، وفنون في فن.

#### أهمية الموضوع:

- ١- ضرورة الوقوف على تاريخ قضية التجنس بجنسية دولة غير مسلمة وتطورها التاريخي لمعرفة جذور القضية الأمر الذي يسهم في معالجتها في الواقع المعاصر.
- ٢- الوقوف على أمر يخص ملايين المسلمين المقيمين في دول غير إسلامية وهو حكم طلب المسلم الحصول على جنسية دولة غير مسلمة وكذلك معرفة الآثار المترتبة على ذلك.
- ٣- الوقوف على الأسباب الحقيقية وراء هجرة الشباب إلى الدول الأجنبية وسعيها إلى التجنس بجنسياتها ومعرفة مدى إمكانية التعامل مع هذه الأسباب للحفاظ على شبابنا وكفاءتنا العربية والإسلامية في ديارنا واستفادتنا من قدراتهم، ومعارفهم.

## منهج (١) البحث:

لقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المناهج الآتية:

- ١- المنهج الاستقرائي وهو: (نوع من التفكير وأسلوب للدراسة يتتبع الجزئيات للتوصل منها إلى حكم كلي)<sup>(١)</sup> حيث قمت بتتبع الجزئيات ذات الصلة بالموضوع من مظانها المعتمدة للوصول إلى النتائج النهائية.
- ٢- المنهج التحليلي وهو: (منهج يقوم على دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة، تفكيكاً، أو تركيباً، أو تقويماً، فإذا كان الإشكال تركيبية منغلقة من التراث أو الفكر الإسلامي المعاصر قام المنهج بتفكيكها وإرجاع العناصر إلى أصولها)<sup>(٢)</sup> فبعد جمع تلك الجزئيات ذات الصلة من كتب التفسير والحديث والفقه والكتب المعاصرة قمت بتحليل هذه النصوص وصياغة الفكرة التي يمكن توظيفها بأسلوب عصري.

---

(١) المنهج هو: (القواعد الأساسية التي ينطلق منها الباحث وهذه القواعد ضوابط تضبط عمله كله، بخطواته ومراحلها وتصيغ جهده كله بصبغتها، والمنهج في أصل استخدامه بمعنى الطريق الواضح أو توضيح الطريق، والظاهر من استخدامه عند السابقين أنهم استخدموه بمعنى الطريق، ونتيجة التطور الدلالي للألفاظ سار المنهج إلى الاستخدام المعنوي، وهي القواعد. فالمعاصرون استخدموه بالمعنيين: الحسي وهو الطريق، والمعنوي وهي القواعد). انظر: (المنهج الفقهي للإمام اللكنوي، الدكتور صلاح محمد أبو الحاج (ص: ٢٩-٣٠)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، الناشر: دار النفائس، عمان، الأردن). ومنهج البحث في الجملة هو: الطريق الذي يسلكه الباحث في بحثه بغية الوصول إلى هدفه المنشود من نتائج البحث.

(٢) مناهج البحث في العلوم السياسية، دكتور محمد محمود ربيع (ص: ٢٥٣) الطبعة: الثانية ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، الناشر: مكتبة الفلاح- الكويت.

(٣) أهمية المنهج التحليلي وتطبيقه في العلوم الإسلامية، فاطمة الزهراء العباسي (ص: ١١) بدون طبعة أو تاريخ.

٣- المنهج التاريخي وهو: (المنهج الذي يعتمد على عملية استرداد ما كان في الماضي للتحقق من مجرى الأحداث، وتحليل القوى والمشكلات التي صاغت معطيات الحاضر)<sup>(١)</sup> وقد قمت باستخدام هذا المنهج أيضًا في بعض المواضيع في البحث لاسيما في الحديث عن نشأت قضية التجنس وتطورها، فلا شك أن القضايا المعاصرة التي حاولت علاجها كلها أو معظمها على الأقل لها جذور تاريخية، تتطلب استدعاء الماضي للاستفادة منه في علاج تلك القضايا الحالية.

#### خطوات البحث:

أولاً- تخرّيج الآيات القرآنية التي ورد ذكرها في البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية. ثانيًا- تخرّيج الأحاديث النبوية التي ورد ذكرها في البحث من كتبها المعتمدة، وما كان منها في الصحيحين أو أحدهما فلم أذكر أقوالاً للعلماء في الحكم عليه أما ما لم يكن في الصحيحين، أو أحدهما فقد ذكرت الحكم عليه من خلال أقوال أئمة هذا الفن.

ثالثًا- توثيق المصادر، والمراجع، وعزو الأقوال إلى قائلها بذكر اسم المصدر أو المرجع ثم المؤلف، ثم الجزء والصفحة، ثم دار النشر، والطبعة، والتاريخ إن وجد، وذلك عند أول ذكر للمصدر، أو المرجع، أما إذا نقلت منه بعد ذلك مرة ثانية فإنني اكتفي بذكر اسم المصدر، أو المرجع فقط اللهم إلا إذا كان طبعة مختلفة عن الطبعة التي سبقت الإشارة إليها.

رابعًا- التعريف بالأعلام، وأماكن البلدان، والألفاظ الغامضة في البحث.

خامسًا- تذييل البحث بفهرس للمصادر، والمراجع، وفهرس للموضوعات.

#### الدراسات السابقة:

لا أعلم أحداً قد تعرض لهذا الموضوع بهذه الصفة من قبل في بحث مستقل غاية ما هنالك أن هناك بعض الدراسات قد تعرضت لقضية الهجرة من منظور قانوني واجتماعي وليس من منظور دعوي مثل:

---

(١) (منهجية إعداد بحوث الدراسات العليا) (مستر - ماجستير - دكتوراه) د/ الهاشمي بن واضح (ص ٢٦) بدون

١. اتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الهجرة الخارجية دراسة ميدانية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، في علم اجتماع التنمية، بجامعة باثنة، إعداد الطالب: بوساحة عزوز، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة منتوري بقسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع.

٢. أسباب هجرة العقول المصرية دراسة ميدانية، رسالة ماجستير إعداد الباحث: حسام إبراهيم الدسوقي، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة دمياط.

وهاتان الدراستان وغيرهما العديد من الدراسات التي تحدثت عن أسباب الهجرة إلى الدول الأجنبية وطرق معالجة ذلك، وقد أفدت منها في المبحث الخاص بأسباب التجنس، ولكنها بعيدان كل البعد عن موضوع بحثي في جملتها بطبيعة الحال.

### خطة البحث

تشتمل خطة البحث على مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: فقد اشتملت على أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، ومنهج البحث، وخطوات البحث، والدراسات السابقة.

وأما التمهيد: فقد اشتمل على معاني الكلمات المفتاحية الواردة في عنوان البحث.

المبحث الأول: الجنسية والتجنس في القانون.

المبحث الثاني: نشأة القضية وتطورها.

المبحث الثالث: دوافع التجنس في الواقع المعاصر.

المبحث الرابع: حكم تجنس المسلم بجنسية دولة غير مسلمة

المبحث الخامس: تساؤلات ومناقشات حول القضية.

المبحث السادس: إيجابيات التجنس، وسلبياته في الواقع المعاصر.

## التمهيد

ويشتمل على معاني الكلمات المفتاحية في عنوان البحث وهي:

(الجنسية - التجنس - الدولة - الميزان - الدعوة)

### أولاً - تعريف الجنسية لغة واصطلاحاً:

١ - الجنسية لغة:

(جِنْسٌ) الْجَيْمُ وَالنُّونُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الضَّرْبُ مِنَ الشَّيْءِ. قَالَ الْحَلِيلُ: كُلُّ ضَرْبٍ جِنْسٌ، وَهُوَ مِنَ النَّاسِ وَالطَّيْرِ وَالْأَشْيَاءِ جُمْلَةً، وَالْجَمْعُ أَجْنَاسٌ<sup>(١)</sup>.

((الجنسي) المنسوب إلى الجنس وفي القانون: علاقة قانونية تربط فرداً معيناً بدولة معينة وقد تكون

أصيله أو مكتسبة و(الجنسية) الصفة التي تلحق بالشخص من جهة انتسابه لشعب أو أمة<sup>(٢)</sup>).

٢ - الجنسية اصطلاحاً:

والتعريف القانوني للجنسية هو أنها: ("رابطة سياسية وقانونية تنشئها الدولة بقرار منها تجعل

الفرد تابعاً لها أي: عضواً فيها"<sup>(٣)</sup>).

(وعندما يتجنس أي شخص بجنسية دولة معينة فإنه يصبح كأحد مواطنيها يخضع لقوانينها،

طوعاً أو كرهاً، ويكون ملتزماً كذلك بالدفاع عنها في الحروب، وكذلك يكون خاضعاً لها في نظام

الموارث وسائر الأحكام)<sup>(٤)</sup>.

وجاء في موسوعة السياسة أن الجنسية هي: (رابطة سياسية، وقانونية بين الشخص، ودولة

---

(١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (١/ ٤٨٦) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة عام النشر: ١٣٩٩ هـ -

١٩٧٩ م، الناشر/ دار الفكر .

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد

النجار، الناشر: دار الدعوة. (١/ ١٤٠).

(٣) الوجيز في القانون الدولي الخاص د. صوفي أبو طالب (ص: ٦٧) ط. دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٢ م.

(٤) انظر: المرجع السابق (ص: ٦٧) بتصرف.

معينة تجعله عضوًا فيها، وتفيد انتماؤه إليها، وتجعله في حالة تبعية سياسية لها<sup>(١)</sup>.  
وعرفها الإمام الطاهر بن عاشور<sup>(٢)</sup> بأنها: (الصفة التي تلحق بالشخص من جهة انتسابه  
لشعب أو لأمة)<sup>(٣)</sup>.

#### تعقيب:

وبعد هذا العرض أستطيع أن أقول: إن جميع الأفراد المتسبين للدولة تجمعهم جنسية واحدة،  
وحقوق وواجبات يتساوون فيها جميعًا، فهم متجانسون في هذا الأمر يعنى الحقوق والواجبات،  
فيلتقي هنا المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي.

أما التعريف الذي أراه مناسبًا من وجهة نظري فهو أن: الجنسية عبارة عن التزام متبادل بين  
الفرد والدولة، يلتزم فيه الفرد بالخضوع لقوانين الدولة ونظامها الحاكم وسلطتها، وتلتزم فيه الدولة  
بإعطائه حقوقه وحمايته في الداخل، والخارج باعتباره مواطنًا فيها .

#### ثانياً: تعريف التجنس:

يعرف التجنس عادة بأنه: ( طريق لكسب الجنسية بمنحها من الدولة حسب تقديرها المطلق  
للأجنبي الذي يطلبها بعد استيفاء الشروط التي يتطلبها القانون )<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) موسوعة السياسة، د. عبد الوهاب كيلاني وآخرون ج ٢، ص ٩٩ بدون طبعة أوتاريخ.
  - (٢) ابن عاشور (١٢٩٦ - ١٣٩٣ هـ = ١٨٧٩ - ١٩٧٣ م)، محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس  
وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام ١٩٣٢ م) شيخاً للإسلام، وهو من  
أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول  
النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) انظر: الأعلام للزركلي (٦ / ١٧٤).
  - (٣) مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور التونسي (١ / ٤٥٤)، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر:  
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
  - (٤) المرجع السابق، ص ١٠٥.

تعقيب:

وفقاً لهذا التعريف: يتعين على طالب التجنس أن تتوفر لديه الإرادة في التجنس بجنسية تلك الدولة وذلك بتقديمه بطلب لها للموافقة على منحه جنسيتها، وكذلك الدولة لها حرية الاختيار في قبول هذا الطلب أو رده وفق القواعد والقوانين الخاصة بها ومصالحها العليا في إمضاء هذا الأمر أو رده فهي سلطة مطلقة للدولة، وليس حقاً مكتسباً للفرد، إنها هي منحة من الدولة للفرد ولعل هذين الأمرين من جملة الأمور التي تختلف فيها الجنسية الأصلية عن المكتسبة وهما: إرادة الفرد، وموافقة الدولة.

ثالثاً: تعريف الدولة لغة واصطلاحاً:

١ - الدولة لغة:

( قال الجَوْهَرِيُّ: الدَّوْلَةُ، بِالْفَتْحِ، فِي الْحَرْبِ أَنْ تُدَالِ إِحْدَى الْفِتْيَانِ عَلَى الْأُخْرَى، يُقَالُ: كَانَتْ لَنَا عَلَيْهِمُ الدَّوْلَةُ، وَالْجَمْعُ الدُّوَلُ، وَدَوْلَةٌ، بِالضَّمِّ، وَهُوَ مَا يُتَدَاوَلُ مِنَ الْمَالِ فَيَكُونُ لِقَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ، قَالَ الزَّجَاجُ: الدَّوْلَةُ الْفِعْلُ وَالْإِنْتِقَالُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَقَالَ اللَّيْثُ: الدَّوْلَةُ وَالدَّوْلَةُ لُغَتَانِ، وَمِنْهُ الْإِدَالَةُ الْغَلْبَةُ، وَأَدَأْنَا اللَّهَ مِنْ عَدُوِّنَا: مِنَ الدَّوْلَةِ؛ يُقَالُ: اللَّهُمَّ ادْلِنِي عَلَى فُلَانٍ وَأَنْصُرْنِي عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.)

تعقيب:

إذا المعنى الغالب في الدولة من ناحية اللغة هو الغلبة، وبما أن الدولة تحتوي على عنصر- السلطة الذي تكون له الغلبة عادةً فناسب هذا المعنى أصل الإطلاق اللغوي فيكون المعنى الذي أراه مناسباً ومتوائماً إلى حد كبير هو معنى (الغلبة).

٢ - الدولة اصطلاحاً:

لقد عرف القانونيون الدولة بتعريفات عدّة أذكر منها ما يلي:

---

(١) الإِدَالَةُ: (الغلبة، يُقَالُ: أُدْبِلُ لَنَا عَلَى أَعْدَائِنَا أَي نُنْصِرُنَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَتْ الدَّوْلَةُ لَنَا، وَالدَّوْلَةُ: الْإِنْتِقَالُ مِنْ حَالٍ الشَّدَّةَ إِلَى الرَّخَاءِ). [انظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور (١١ / ٢٥٢) الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، الناشر: دار صادر - بيروت، باختصار].

وعرفها الدكتور محسن خليل<sup>(١)</sup> بأنها: (جماعة من الأفراد تقطن على وجه الدوام، والاستقرار إقليمًا جغرافيًا معينًا، وتخضع في تنظيم شئونها لسلطة سياسية، تستقل في أساسها عن أشخاص من ييارسها)<sup>(٢)</sup>.

وعرفها الدكتور مصطفى أبو زيد فهمي<sup>(٣)</sup> بأنها: (التشخيص القانوني لشعب ما على وجه الدوام، وتخضع لسلطة عامة منظمة)<sup>(٤)</sup>.

#### تعقيب:

وأكتفي بهذا القدر من التعاريف للدولة، حيث إن الفقهاء الدستوريين كانت لهم اتجاهات كثيرة جدًا في تعريف الدولة تبعًا لأفكارهم السياسية والقانونية، وأرى أنه ليس في بسط القول في تلك التعاريف مزيد فائدة.

وغاية ما هنالك أنني أستطيع أن أخلص ما أفدته من خلال مطالعتي لتعريفات الفقهاء الدستوريين والقانونيين في أنهم مع اختلاف اتجاهاتهم ومشاربهم يجمعون بطبيعة الحال على أركان

---

(١) هو: (أحد أعمدة الجهد الدبلوماسي الوطني الكبير الذي تصدت لحمله وتشرفت بأدائه وزارة خارجية جمهورية العراق في الستين الأخيرتين قبل الغزو فقد كان دبلوماسيًا بارزًا حتى إنه لما توفى قالت المنظمة العربية لتحرير الأحواز "حزم": فقدت القضية الوطنية الأحوازية رمزًا كفاحيًا مقاومًا بأسلاطًا لما منحنا الفقيه مدّه المعنوي بأصالته الفكرية وصرامته المبدئية وعنقوان إرادته الحازمة الحرة المتيقنة، وتوفى فجر يوم ١١/١٠/٢٠١٠م). [انظر: (صحيفة الأسبوع نشر في الأسبوع أونلاين يوم ١٣ - ١٠ - ٢٠١٠م)].

(٢) النظم السياسية والقانون الدستوري، الدكتور محسن خليل، ج ١، ص ٢٢، دار النهضة، لبنان، بدون تاريخ.

(٣) الأستاذ الدكتور مصطفى أبو زيد فهمي: (وزير العدل والمدعي العام الاشتراكي ووزير ديوان المظالم الأسبق أستاذ القانون العام بكلية الحقوق جامعة الإسكندرية والمحامي لدي محكمة النقض توفى ١٤ من ذي الحجة ١٤٣٥ هـ - ٨ أكتوبر ٢٠١٤). انظر: (مقال بجريدة الأهرام الأربعاء ١٤ من ذي الحجة ١٤٣٥ هـ - ٨ أكتوبر ٢٠١٤ السنة ١٣٩ العدد (٤٦٦٩٢)).

(٤) مبادئ الأنظمة السياسية، د/ مصطفى أبو زيد فهمي، ص ٤٢، ط ١، المنشأة بالإسكندرية (منشأة المعارف) ١٩٨٤م.

ثلاثة يجب أن تتوافر في الدولة حتى يصلح إطلاق هذا المسمى عليها وهي: الشعب، والأرض، والسلطة، وأرى أن الدكتور محسن خليل كان تعريفه أوضح التعريفات وأشملها حيث إنه نص بشكل مباشر وصريح على هذه الأركان الثلاثة لذا فإنني أختاره من بين هذه التعريفات وغيرها مما اطلعت عليه من تعريفات أخرى أعرضت عن ذكرها تجنباً للإطالة.

وجملة القول أن الدولة تعنى في أبسط صورها: مجموعة من البشر يعيشون فوق أرض معينة، تحكمهم سلطة.

#### رابعاً - تعريف (الميزان) لغة واصطلاحاً:

##### ١ - الميزان لغة:

الميزان من: (وَزَنَ يَزِنُ وزناً، والميزانُ: ما وَزَنَتْ به)<sup>(١)</sup>، والميزانُ: (العَدْلُ، ووَازَنَه: عَادَلَهُ وَقَابَلَهُ)<sup>(٢)</sup>، وعليه فالميزان هنا هو: آلة العدل في الحكم على القضية من جوانبها المختلفة .

##### ٢ - الميزان اصطلاحاً:

الميزان هو: (العدل في الأمور كلها)<sup>(٣)</sup>.

والميزان في الشرع هو: (شريعة الله التي يدعو إليها رسل الله، بكتاب الله الذي في أيديهم)<sup>(٤)</sup>.

##### خامساً - تعريف (الدعوة) لغة واصطلاحاً:

وحيث إن العنوان فيه هذا التوصيف (ميزان الدعوة) فلا بد من تعريف الدعوة وذلك للوقوف على طبيعة هذا الدراسة.

---

(١) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) (٧-)

(٢٨٦)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

(٢) لسان العرب، ابن منظور (١٣-٤٤٨).

(٣) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) (٢-٢٥٥)،

المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

(٤) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (١٤/٧٨٦)، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.

## ١ - الدعوة لغة:

تقول: (تداعى القوم على بني فلان، إذا دعا بعضهم بعضًا حتى يجتمعوا)<sup>(١)</sup>، (والمؤذن داعي الله، والنبى ﷺ) داعي الأمة إلى توحيد الله تعالى وطاعته، وقد قال الله تعالى مخبرًا عن الجن، الذين استمعوا القرآن وولوا إلى قومهم منذرين: **يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ**<sup>(٢)</sup> ويقال لكل من مات: **دعي فأجاب**، ويقال دعاني إلى الإحسان إليك إحسانك إلي)<sup>(٣)</sup>.

إذا فالدعوة في اللغة تعنى الطلب، والنداء.

## ٢ - الدعوة اصطلاحًا:

عرفها فضيلة الدكتور رؤوف شلبي<sup>(٤)</sup> بأنها: (عملية إحياء لنظام ما لتنتقل الأمة بها من محيط إلى محيط)<sup>(٥)</sup>.

وقيل هي: (العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (٤٧ / ٣٨)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

(٢) سورة الأحقاف: آية (٣١).

(٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (٧٧ / ٣)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.

(٤) الدكتور رؤوف شلبي هو: (أحد علماء الأزهر الكبار الذين كان لهم باع كبير في الإصلاح، والتجديد وله كثير من الجهود العلمية في تطوير الخطاب الديني والدعوة إلى الله، حيث اختاره الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق مستشاراً لشئون الدعوة، كما تولى عمادة كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، ثم تم تعيينه وكيلاً للأزهر الشريف عام ١٩٨٦م وحتى ١٩٨٩م، وتوفي عام ١٩٩٤م. انظر: (مقال بجريدة اليوم السابع تحت عنوان: (إمام الجامع الأزهر يحصل على الماجستير عن "جهود رؤوف شلبي الدعوية") بتصرف يسير، الكاتب: لؤى علي، الأحد، ١٩ فبراير ٢٠١٧).

(٥) الدعوة الإسلامية في عهدنا المكي: مناهجها وغاياتها، دكتور رؤوف شلبي، (ص: ٣٢)، ط/٣ الناشر: دار القلم.

الإسلام بما حوى: من عقيدة، وشريعة وأخلاق)<sup>(١)</sup>.

وقد وقفت على تعريفات أخرى كثيرة لعلماء فضلاء أيضًا لكنني أعرضت عن ذكرها تجنبًا للإطالة، وحيث إنني قد أفدت من خبرات كل علماءنا الأكارم الذين عرفوا الدعوة بطبيعة الحال أستطيع أن أقول: إن الدعوة الإسلامية من وجهة نظري هي: فن القيام بتبليغ دين الله -تعالى- للعالمين، وحضهم على الدخول فيه، والتزام أحكامه، عن طريق الأصول، والوسائل، والأساليب الشرعية المتاحة.

وأرى أن هذا التعريف أكثر مناسبة حتى لما جاء في هذه الدراسة حيث إن الأصل في المسلمين الذين يقيمون في دول غير إسلامية أنهم يدعون غير المسلمين إلى الدخول في الإسلام تحقيقاً للغاية المنشودة وهي: هداية العالمين، أما توصيف الدراسة بأنها في ميزان الدعوة فقد كان له سبب حيث إنني أعنى بإبراز موقف الدعوة الإسلامية من القضية محل الدراسة، ومدى تأثيرها على الدعوة إيجاباً وسلباً.

---

(١) الدعوة الإسلامية أصولها، وسائلها، أساليبها في القرآن الكريم، أد. أحمد غلوش (ص ١٠)، والناشر: دارالكتاب

المصري، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هجرية، -١٩٨٧ م.

## المبحث الأول الجنسية والتجنس في القانون

توطئة:

لقد سبق التعريف بالجنسية والتجنس في التمهيد فلن أكرر التعريف بهما مرة أخرى وسأبني على ما سبق بيانه في التمهيد وحتى يتضح الأمر لابد من معرفة أقسام الجنسية وما يترتب على كل قسم من آثار وفيما يلي بيان ذلك:

إن أي فرد صاحب جنسية لا يخلو حاله في كيفية ثبوت الجنسية له من أحد أمرين: إما أن تكون قد ثبتت له لحظة ولادته فيكون صاحب جنسية أصلية، وإما أن تكون ثبتت له بعد طلبها من الدولة المانحة فتكون جنسية مكتسبة، وعليه يكون قسم الجنسية هما: جنسية أصلية، وجنسية مكتسبة.

### أولاً - الجنسية الأصلية:

وهي: ( تلك التي تثبت للفرد لحظة ولادته استناداً لحق شرعي)<sup>(١)</sup>.

ولها عدة إطلاقات أخرى فيطلقون عليها أحياناً الجنسية الممنوحة، بسبب منحها للفرد، ويطلق عليها أيضاً جنسية الميلاد وذلك لتعلقها بولادة الفرد فيستحق الجنسية وقت ولادته، ويكتسب هذا النوع من الجنسية عن طريق أمرين هما:

### ١ - الدم:

(وهو الأساس العائلي، وذلك بثبوت بنوة الشخص لأبيه الشرعي المستحق لجنسية تلك الدولة ثبوتاً شرعياً، ولا يُعتد بالمكان الذي وُلد فيه، وذلك: لأن أصله العائلي هو الذي يربطه بتلك الجنسية حتى لو كان محل ولادته خارج تلك الأرض في التوقيت الذي ولد فيه)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: دروس في القانون الدولي الخاص، د. هشام علي صادق ص ١١ بيروت ١٩٨٠ م.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ١١، وأحكام تنظيم الجنسية، د. السيد عبد المنعم حافظ ص ١٥٤ وما بعدها، دار الوفاء

للطباعة، والنشر ٢٠١٢ م بتصرف، واختصار.

## ٢ - الإقليم:

يطلق الإقليم ويراد به: ( تلك الرقعة المحددة المساحة والتي تشمل الإقليم الأرضي والفضاء الجوي والمساحة المائية)<sup>(١)</sup>.

والمراد هنا: (أن كل من ولد على إقليم الدولة، بصرف النظر عن جنسية أبويه أو محل ميلادهما فإنه يستحق الجنسية الأصلية)<sup>(٢)</sup>.

## ٣ - الجمع بين الدم، والإقليم:

(يندر أن توجد دولة تبني جنسيتها على حق الدم وحده دون حق الإقليم، أو على حق الإقليم وحده دون حق الدم، فمعظم الدول تغلب أحد الحقين على الآخر، فتجعله أساس منح جنسيتها، وتبني جنسيتها بجانب ذلك- ولكن بصورة استثنائية - على الحق الآخر، بيد أن قلة من الدول: مثل إسبانيا<sup>(٣)</sup> والبرتغال<sup>(٤)</sup>، والمكسيك<sup>(٥)</sup> تجمع بين حقي الدم والإقليم، وتبني جنسيتها بصورة أساسية على كل من

---

(١) مقدمة في العلاقات الدولية، هايل عبد الولي طشطوش ص ٤٦.

(٢) انظر: أحكام تنظيم الجنسية، د. السيد عبد المنعم حافظ ص ١٧٩، وما بعدها بتصرف، واختصار.

(٣) إسبانيا: وهي دولة عضو في الاتحاد الأوروبي تقع في جنوب غرب أوروبا في شبه الجزيرة الأيبيرية. يحد برها الرئيسي من الجنوب والشرق البحر الأبيض المتوسط باستثناء الحدود البرية الصغيرة مع إقليم ما وراء البحار البريطاني جبل طارق. يحدها من الشمال فرنسا وأندورا وخليج بسكاي، وإلى الشمال الغربي والغرب المحيط الأطلسي والبرتغال. تضم الأراضي الإسبانية أيضًا جزر البليار في البحر الأبيض المتوسط وجزر الكناري في المحيط الأطلسي قبالة الساحل الأفريقي واثنتين من مدن الحكم الذاتي في شمال أفريقيا هماسبتة ومليلية. علاوة على ذلك، تقع بلدية يفييا الإسبانية كمكتنف داخل الأراضي الفرنسية. تبلغ مساحتها ٥٠٤,٠٣٠ كم<sup>2</sup> وبذلك تكون ثاني أكبر بلد من حيث المساحة في أوروبا الغربية والاتحاد الأوروبي بعد فرنسا. [انظر: (شبكة المعلومات الدولية الإنترنت: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة)].

(٤) البرتغال: ورسمياً الجمهورية البرتغالية بلد يقع في جنوب غرب أوروبا في شبه الجزيرة الإيبيرية، البرتغال هي أقصى دول أوروبا باتجاه الغرب، ويحدها المحيط الأطلسي إلى الغرب والجنوب وإسبانيا من الشمال والشرق. [انظر: (شبكة المعلومات الدولية الإنترنت: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة)].

الحقين، فيقضي قانونها بمنح جنسيتها لكل من يولد في إقليمها بناءً على حق الدم، وهذا النظام المختلط يجمع بين مزايا المذهبين وعيوبهما، ومن أبرز عيوبه أنه يؤدي إلى ازدواج الجنسية بالنسبة لأولاد الأجانب في الدولة، إذا كانت دولتهم تأخذ بحق الدم، كما يؤدي أيضاً إلى ازدواج الجنسية لأولاد الوطنيين في الخارج، إذا كانت الدول التي ولدوا فيها تأخذ بحق الإقليم<sup>(١)</sup>.

#### تعقيب:

يُستفاد مما سبق أن الجنسية الأصلية تثبت للشخص بمجرد ولادته، وذكرت أنها تثبت للفرد من طريقتين أو أحدهما كما سبق بيانه، وليس للفرد فيها كسب، أو إرادة إنها هي واقع فرض نفسه عليه، وهذا القسم من أقسام الجنسية - الجنسية الأصلية - هو الأكثر انتشاراً بطبيعة الحال.

#### ثانياً - الجنسية المكتسبة:

أما القسم الثاني من أقسام الجنسية فهو (الجنسية المكتسبة) وهي: (تلك التي تثبت للشخص بعد ولادته دون أن ترتد بأثر رجعي إلى وقت ميلاده، وتوصف الجنسية بأنها مكتسبة حتى ولو كانت واقعة الميلاد على إقليم الدولة شرطاً يضاف إلى شروط كسبها، كما في حالة الشخص الذي يولد لأب أجنبي، في إقليم دولة معينة، ينص قانونها على جواز حصوله على جنسيتها، إذا ما تقدم بطلب الحصول عليها عند بلوغه سن الرشد، ولما كانت الجنسية المكتسبة تثبت للشخص في تاريخ لاحق

---

(١) المكسيك، ورسمياً الولايات المتحدة المكسيكية (وهي جمهورية اتحادية في أمريكا الشمالية، تحدها من الشمال الولايات المتحدة؛ من الجنوب والغرب المحيط الهادي؛ من الجنوب الشرقي غواتيمالا؛ بليز، والبحر الكاريبي؛ ومن الشرق خليج المكسيك، تبلغ مساحتها ٢ مليون كيلو متر مربع، المكسيك هي خامس أكبر بلدان الأمريكتين من حيث إجمالي المساحة والثالثة عشر في العالم، يقدر عدد سكانها بأكثر من ١١٤ مليون نسمة، وهي الحادية عشر في العالم وأكثر البلدان الناطقة بالإسبانية اكتظاظاً بالسكان في العالم وثاني أكثر البلدان اكتظاظاً بالسكان في أمريكا اللاتينية، والمكسيك عبارة عن اتحاد يتكون من ٣١ ولاية ومقاطعة فدرالية [انظر: (شبكة المعلومات الدولية الإنترنت: موقع المعرفة)].

(٢) القانون الدولي الخاص، أ.د. / أحمد عبد الحميد عشوش، ص ٩١ المستوى الرابع، الفصل الدراسي الثاني .

لولادته، فإن البعض يسميها أحياناً الجنسية اللاحقة أو الطارئة أو الثانوية ولما كانت هذه الجنسية تكتسب عادة بناءً على رغبة الشخص، فإن البعض يسميها بالجنسية المختارة، والاصطلاح الغالب في الاستعمال هو الجنسية المكتسبة، حملاً على أنها تكتسب بعد الميلاد ونادراً ما تكون جنسية أولي<sup>(١)</sup>.

ولقد حضرت فكرة الجنسية المكتسبة على مائدة القانون الدولي بقوة بعد إقرار القانون الدولي لمبدأ (حرية الجنسية) فأعطت الحق للفرد في تغيير جنسيته، وظهرت أيضاً أسس حاكمة لمبدأ (حرية الجنسية) أو حق الفرد في التمتع بالجنسية المكتسبة، أو التجنس.

ولقد كان لمصطلح التجنس تاريخ في نشأته فهو: ( مصطلح مترجم من الأجنبية، ومعناه الأصيل في بلده وقد شاع استعمال هذه الكلمة في العهد الملكي في فرنسا<sup>(٢)</sup>، للتمييز بين أبناء البلد الأصليين المولودين فيه، وبين الأجانب الذين دخلوا في السكان الأصليين بعد تأصيلهم، فالتجنس كان يعني في القديم تبعية الأجنبي وخضوعه للملك باعتبار أنه هو صاحب، وعليه فقد كانت تسود فكرة الولاء للحاكم، أو الملك في الإقليم، وذلك قبل ظهور مصطلح الدولة بالمعنى الحديث، وحينما ظهرت فكرة الدولة، والجنسية في القرن التاسع عشر لم تصبح السيادة لشخص الملك، إنما أصبحت للدولة)<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا تبلورت فكرة التجنس، وظهرت على الصعيد الدولي، واجتهدت كل دولة في وضع

---

(١) المرجع السابق ص ٨٥ .

(٢) (مملكة فرنسا ١٧٩١-١٧٩٢م) كان نظاماً ملكياً دستورياً قصير الأجل والتي حكمت فرنسا من ٣ سبتمبر ١٧٩١م إلى ٢١ سبتمبر ١٧٩٢م وانتهت المملكة رسمياً في العام ١٨١٤م عند استعادة لويس الثامن عشر للحكم. ( انظر: شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، موقع: الموسوعة الحرة ويكيبيديا ).

(٣) انظر: القانون الدولي الخاص، أ.د/ أحمد عبد الحميد عشوش، ص ١٠٥. بتصرف يسير .

(٤) انظر: دروس في القانون الدولي الخاص، د. هشام علي صادق ص ٩ وما بعدها بتصرف، واختصار.

نظام عام ينظم منح الجنسية، أو السماح بالتجنس بجنسية الدولة، وقد سبق الحديث عن الجنسية الأصلية، والتي تكتسب بدون مشقة، أو عنّت إنما يولد الشخص فيجد هذه الجنسية صارت حقًا مكتسبًا له، وليست منحة من دولته التي اكتسب جنسيتها أصالةً، أما الطريق الثاني للحصول على الجنسية، والذي أنا بصدد الحديث عنه الآن فله شروط تختلف من دولة إلى أخرى وتفصيل ذلك فيما يلي:

### ١- الإقامة:

إن إقامة الفرد في إقليم الدولة مدة معينة - بحسب قوانين كل دولة - يعد في العرف الدولي مبررًا للدولة في منح جنسيتها لهذا الفرد إذا أرادت.

(وتظهر أهمية هذا الشرط في أن وجود الشخص على أرض الدولة مدة كافية يسمح للسلطات المختصة بالتعرف على صلاحية هذا الشخص لكسب جنسية الدولة من عدمه، وللدولة مطلق الحرية في تحديد مدة الإقامة هذه)<sup>(١)</sup>.

(ويختلف تحديد هذه المدة طولًا وقصرًا تبعًا لمصلحة الدولة، فالدولة المكتظة بالسكان تطيل المدة، أما الدول المستوردة للسكان فإنها تقصرها، ويتبين من مراجعة تشريعات الدول المختلفة أن أقل مدة هي ثلاث سنوات، وتشترط كل القوانين أن تكون الإقامة متصلة خلال المدة المطلوبة).

وكثيرًا ما تنص التشريعات على تقصير المدة المقررة لمراعاة لظروف استثنائية، منها انتهاء الأجنبي إلى دولة ترتبط بالدولة التي يطلب الشخص الدخول إلى جنسيتها ومنها انتهاء الشخص بأصله إلى جماعة الدولة.

ومنها كون طالب التجنس زوجًا أو قريبًا من درجة معينة لشخص يتمتع بجنسية الدولة المطلوب حمل جنسيتها، ومنها كون طالب التجنس يتمتع بكفاية خاصة، أو سبق له أداء خدمات معينة لهذه الدولة.

---

(١) انظر: في هذا المعنى: المرجع السابق ص ٥٠ وما بعدها.

وفي بعض الحالات يستغني القانون عن شرط الإقامة لاعتبارات خاصة، منها أداء خدمات للدولة التي يطلب الشخص الحصول على جنسيتها، أو يضيف إلى الإقامة شرطاً آخر. وهذه الصور يطلق عليها التجنس الخاص، تمييزاً لها عن التجنس الذي يركز على الإقامة وحدها<sup>(١)</sup>.

## ٢- الأهلية:

(لما كان التجنس عملاً إراديًا من الشخص وليس مكرهًا عليه كان لا بد من اشتراط أهلية هذا الشخص للموافقة على طلبه التجنس، وبعض الدول تكتفي بشرط بلوغ الفرد سن الرشد، ودول أخرى لا تكتفي بهذا الشرط، وتشترط كمال الأهلية، أما عن تحديد ضوابط هذا المفهوم فيرجع إلى الدولة، وقانونها الداخلي<sup>(٢)</sup>).

## ٣- الزواج المختلط:

سبق الحديث عن الإقامة والأهلية وهناك أمر ثالث تعتمد بعض الدول في منح الجنسية هو: الزواج المختلط.

وهو العقد الذي يكون بين رجل وامرأة ينتميان إلى جنسيتين مختلفتين، مع ملاحظة أن هذا الاختلاف موجود منذ إنشاء عقد الزواج.

( ويعتبر الزواج المختلط ظاهرة قانونية معقدة طرحت نقاشاً كبيراً في المجال القضائي والفقهية - يعني الفقه الدستوري والقانوني وليس الفقه الإسلامي - حول إشكالية مدى التوفيق بين قانونين مختلفين.

فكل تشريع خاص بدولة ما يأخذ طابعاً وطنياً خاصاً به إذا أخرجت الأنظمة القانونية الدولية مسائل الأحوال الشخصية بصفة عامة وعقد الزواج بصفة خاصة من العقود المبينة على مطلق الحرية وأخضعته إلى أحكام وقواعد أمرة، كونه رابطة وثيقة الصلة بالمفاهيم السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية لنظام معين لأن الدول تعمل على وضع قوانين الأحوال الشخصية لرعاياها فقط<sup>(٣)</sup>.  
وتجدر الإشارة هنا إلى أن: (كل التشريعات تقضي بأن جنسية الزوج لا تتأثر عند زواجه من

(١) انظر: القانون الدولي الخاص، أ.د / أحمد عبد الحميد عشوش، ص ١١٠. بتصرف يسير .

(٢) انظر في هذا المعنى: دروس في القانون الدولي الخاص، د. هشام علي صادق ص ٥٦ وما بعدها.

(٣) اكتساب الجنسية عن طريق الزواج المختلط، وآثاره في القانون الجزائري (دراسة مقارنة)، د. جبار صلاح الدين ص ١٤٦، مجلة المفكر، العدد: الحادي عشر.

صاحبة جنسية معينة بجنسية زوجته فلا أثر للزواج المختلط على جنسية الزوج، ولكن غاية ما هنالك أن بعض الدول تجعل من زواج الأجنبي بالوطنية وسيلة لتحقيق إجراءات التجنس بالنسبة للزوج وذلك عادة ما يكون في الدول التي تفتقر إلى العنصر البشري وتسعى إلى زيادة عدد السكان لديها<sup>(١)</sup>.

### ٤ الشروط التكميلية:

- ( و هناك شروط تكميلية تضعها بعض الدول من أجل اكتمال شروط التجنس منها:
- معرفة الشخص بلغة الدولة التي يريد التجنس بجنسيتها فترى تلك الدول أنه لا يمكن للشخص أن يندمج في المجتمع، ويؤدي واجباته تجاه الدولة وغير ذلك من الأمور الطبيعية لأي شخص يعيش في أي دولة إلا من خلال معرفته بلغة تلك الدولة.
- اتزان سلوك الشخص وحسن سيرته فلا تقبل تلك الدول التي تشترط هذا الشرط قبول شخص في مجتمعها فضلاً عن إعطائه جنسية الدولة وله تاريخ جنائي مثلاً أو إجرامي.
- الصحة البدنية والجسدية والعقلية.
- وجود سبب مشروع للتكسب داخل الدولة سواء وظيفة، أو حرفة تمكن من العيش فلا يكون عبئاً على الدولة.
- ولاء الشخص للدولة، واحترام نظامها العام، وقانونها السائد على جميع المواطنين<sup>(٢)</sup>، وهناك شروط أخرى تختلف من نظام دولة إلى آخر.
- كما تجدر الإشارة إلى أن الدول التي لا تشترط الإقامة على أرضها من أجل منح الجنسية لا تشترط تلك الشروط التكميلية بطبيعة الحال.

---

(١) انظر: القانون الدولي الخاص، أ.د/ أحمد عبد الحميد عشوش، ص ١١٧. بتصرف واختصار.

(٢) انظر في هذا المعنى: القانون الدولي الخاص: د/ عز الدين عبدالله ص ٥٣ وما بعدها، القانون الدولي الخاص،

/ أحمد عبد الحميد عشوش، ص ١١٢ .

## المبحث الثاني

### نشأة القضية وتطورها

لقد سبق التعريف بمصطلح الجنسية وتبين لنا حداثة هذا المصطلح، وقد رسخ هذا المصطلح في الفكر الغربي بطبيعة الحال، وقد دعت بعض الدول الغربية المستعمرة في ذلك الحين المواطنين في الدول الإسلامية والعربية المحتلة إلى التمتع بجنسية الدول المغتصبة المستعمرة عن طريق الترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى، وأخذت توهم شعوب الدول الإسلامية والعربية أن التجنس هذا سيكون لصالحهم والمستقبل أولادهم حتى يصيروا من رعايا الدولة الجديدة ويتمتعوا بما فيها من خيرات وما تحمله لهم من تقدم وحضارة ومدنية، وقد وقع هذا في تونس والجزائر والمغرب وغيرها من الدول الإسلامية والعربية، ولقد قام المستعمرون بخطوات جادة لتنفيذ مخططاتهم تلك عبر خريطة زمنية محددة بدأت أولاً: (بترك أمر استيطان المزارعين الفرنسيين الأراضي لتصرفهم الشخصي، في باكورة عهد الاحتلال الفرنسي ولم تنتهج الحكومة سياسة إسكان الفرنسيين المدنيين في الأراضي التونسية والسير عليه سيراً حثيثاً إلا منذ عام ١٩٠٠ م.

وأخذت الحكومة تبتاع الأراضي لتبيعها مرة أخرى بشروط سهلة جداً للفرنسيين، أي لخرجي المدرسة الزراعية الاستعمارية في تونس، وأخذ الإيطاليون ينافسون الفرنسيين لا بعدد ضياعهم بل بكثرة فلاحهم<sup>(١)</sup>.

(ولما رأت فرنسا أن الفرنسيين المدنيين لا يكثر إقبالهم على الهجرة شرعت تستن سياسة تيسير التجنس..... وقد يسرت أمر التجنس للأجانب والوطنيين الذين يطلبونه تيسيراً كبيراً، فهو يتم للأجانب المقيمين في السلطنة التونسية بلا عقبة لأبناء الجيل الثاني - مع الاحتفاظ بالحق في الرجوع

---

(١) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية (٨/ ٢٤٨٩) بتصرف يسير، تحرير: م. ت. هوتسم، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، الناشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري.

عنها- ثم يصبح إجبارياً لأبناء الجيل الثالث)<sup>(١)</sup>.

(ولقد نصبت فرنسا بعد ذلك حباله هذا القانون في بلاد الجزائر يوم كان الجهل بقيمة القومية معششاً في كثير من الأدمغة، فاستدرجت به نفراً كان من شأنهم الممقوت أن يشمخوا بأنوفهم كبيراً وخيلاءً، ويدوسوا حقوق قومهم الأولين بأرجل آئمة، ولم تعدم الحكومة أن تتخذ من أمثالهم أفواهاً تطفئ بها نور الشعور من نفوس الوطنيين، ومعاول تنقض بها كل حجر يضعونه في أساس نهضتهم.

لقد كان في قصص هؤلاء المتفرنسين عبرة لأولي الألباب من التونسيين،... فقد ازداد الشعب بطبيعة الحال من بلائهم حنقاً على حق، وربما عجل به ذلك الحنق المتراكم إلى أن تنقلب أناته عزماً نافذاً، وأنفاسه المكتومة شرراً متصاعداً، فينحل وكاء فتنة تفشل يد القوة الحاكمة عن وقف سيلها الجارف، وإعادة الراحة إلى قرارها المكين)<sup>(٢)</sup>.

( وقد أصرت على نفاذ هذا القانون؛ - قانون التجنس الفرنسي - بالرغم من احتجاجات الأمة، ومظاهر استيائها الأليم، فقد بقي في يد زعمائها سبل لعلاج هذا الداء الفاتك، لا تستطيع أية قوة أن تسدها في وجوههم، ومن بين هذه السبل: تلقين الشعب واجباته الإسلامية الاجتماعية، وجعله على بصيرة من أن مقتضى التجنس بالقومية الفرنسية أن يقاتل تحت راية فرنسا، وإن كانت هاجمة على جماعة من إخوانه لغةً ودينًا، وهم في عقر دارهم آمين، ولا جرم أن الانضمام إلى صفوف المخالفين - إذا اشتبكوا في حرب مع المسلمين - نزول إلى حضيض الارتداد عن الإسلام، ونكث ليلد من عروته الوثقى)<sup>(٣)</sup>.

وهبّ في ذلك الوقت كوكبة من كبار العلماء في هذا العصر للتصدي لهذا التغريب الممنهج بإصدار فتاوى بتحريم التجنس بجنسيات تلك الدول بل وصل الأمر إلى أن حكم بعضهم على من

---

(١) انظر: المرجع السابق (٨/ ٢٤٩٠) بتصرف يسير.

(٢) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (١٣/ ٥٩ - ٦١) بتصرف واختصار.

(٣) المرجع السابق (١٣/ ٥٩ - ٦١) باختصار.

يقوم بهذا الفعل من أبناء المسلمين بالارتداد، والخروج عن ملة الإسلام، وعدم دفنه في مقابر المسلمين وكان من هؤلاء العلماء: فضيلة الشيخ محمد رشيد رضا، وفضيلة الشيخ: يوسف الدجوي<sup>(١)</sup>، والعلامة بن باديس<sup>(٢)</sup>، وغيرهم كثير من العلماء الربانيين الذين أصروا على الوقوف في وجه الطغيان الغربي، والمحاولة الخسيسة لتجريد المسلمين من دينهم وهويتهم.

(١) ولد الشيخ الدجوي بقرية (دجوة) التابعة لمركز قليوب في سنة ١٢٨٧ هـ من أب عربي، وأدخله والده إلى الأزهر في سنة ١٣٠١ هـ، ونال الشهادة العالمية في سنة ١٣١٧ هـ بنجاح عظيم وكان الأستاذ الدجوي من العلماء الراسخين في العلوم التي تدرس في الأزهر، قام الشيخ الدجوي بتأليف الجمعيات الإصلاحية الدينية، التي منها جمعية (النهضة الإسلامية) لمناهضة المبشرين، من أهم مؤلفاته: كتاب (سبيل السعادة) ألفه عام ١٩١٢ م في فلسفة الأخلاق الدينية، وأسرار الشريعة الإسلامية، والرد على الطبيعيين. وكتاب رسائل السلام ورسل الإسلام، انتهى من تأليفه عام ١٩٢٢ م، إثر تكليف مشيخة الأزهر له بإخراجه بمناسبة اعتناق الألوفا المؤلف من أهل أوروبا وأمريكا، الدين الإسلامي، وقد ترجمته مشيخة الأزهر إلى اللغة الإنجليزية، وأرسل إلى الجهات النائية، وهداية العباد إلى طريق الرشاد، وغيرها كثير من الكتب التي تمثل المنهج الأزهرى الوسطي، توفي - رحمه الله - في مساء الثلاثاء ٤ صفر سنة ١٣٦٥ هـ - ٨ يناير سنة ١٩٤٦ م. [انظر: (مقال بجريدة الوفد بعنوان: الشيخ يوسف الدجوي صاحب المعارك الفكرية، للكاتب / محمد عبد الشكور، الخميس، ٥ سبتمبر ٢٠١٣) باختصار].

(٢) (ابن باديس (١٣٠٥ - ١٣٥٩ هـ = ١٨٨٧ - ١٩٤٠ م) هو: عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكى ابن باديس: رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر من بدء قيامها سنة ١٩٣١ م، إلى وفاته، ولد في قسنطينة، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس، وأصدر مجلة (الشهاب) علمية دينية أدبية، صدر منها في حياته نحو ١٥ مجلداً، وكان شديد الحملا على الاستعمار، وحاولت الحكومة الفرنسية في الجزائر إغراءه بتوليته رئاسة الأمور الدينية فامتنع واضطهد وأوذى، وقاطعه إخوة له كانوا من الموظفين، وقاومه أبوه، وهو مستمر في جهاده، وأنشأت جمعية العلماء في عهد رياسته كثيرا من المدارس، وتوفي بقسنطينة في حياة والده. له (تفسير القرآن الكريم) اشتغل به تدريسا زهاء ١٤ عامًا، ونشرت نبد منه ثم جمع تفسيره لآيات من القرآن، باسم (مجلس التذكير - ط) ونشر في الجزائر (آثار ابن باديس) في ٤ مجلدات). [انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٨٩)].

( أمام هذه الثورة الفكرية أضطر عميد فرنسا في تونس أن يتظاهر بالعجب من هذه الثورة الفكرية المزعجة، قائلاً: "إن فرنسا لم تضع هذا القانون على وجه الإكراه، وللتونسي الذي يراه مخالفاً لدينه أن يحتفظ بقوميته".

ولكن فرنسا تعلم حقّ العلم أن هدمها لقاعدة المساواة بين الوطني والمتفرنس، ورفع هذا إلى مقام السيادة والسيطرة على الآخر، يغني غناء الإكراه، ويقوم مقام إجرائه بالقوة القاهرة<sup>(١)</sup>. وقد تم (فتح باب التجنس بالجنسية الفرنسية على أن يكون للمتجنس الحقوق التي يتمتع بها الفرنسي الأصل، وقد فعلوا هذا ترغيباً للوطنيين في الخروج عن قوميتهم العربية إلى الجنسية الفرنسية، ولكن الوطنيين المسلمين أدركوا أن هذا التجنس يسلبهم من دينهم، ويطعن في قوميتهم ووطنيتهم، فأحجموا عنه إلا نفرًا قليلاً استهوتهم منافعه العاجلة، فأثاروا سخط الأمة عليهم، وصارت تنظر إليهم بإنكار وازدراء، وأصرت على أن لا يدفنوا في مقابرها حتى اضطرت الحكومة، ورسمت لهم مقبرة خاصة بهم<sup>(٢)</sup>.

ولم يقتصر الأمر على فرنسا فحسب (ففي ألمانيا<sup>(٣)</sup> وبعد موجة المهاجرين الأولى من جنوبي أوروبا<sup>(٤)</sup> وصل الأتراك إليها بأعداد كبيرة، أما إيطاليا<sup>(٥)</sup> فلقد شهدت وصول أول مهاجرين إلى

---

(١) انظر: موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (١٣/٥٨ - ٥٩) باختصار.

(٢) المرجع السابق (١١/١٧٧).

(٣) ألمانيا تقع ألمانيا جغرافياً في وسط القارة الأوروبية، وتُعرف رسمياً باسم جمهورية ألمانيا الاتحادية، وعاصمتها هي مدينة برلين، ونظام الحكم فيها جمهوريّ فدراليّ برلمانيّ، وتبلغ مساحة أراضيها ٣٥٧,٠٢١ كم<sup>2</sup>، وتنتمي إلى عددٍ من المنظّمات الدّولية، مثل: الاتحاد الأوروبيّ، والأمم المتّحدة، ومنظّمة التجارة العالميّة، ووكالة الفضاء الأوروبيّة، ومنظمة الصحة العالميّة، والاتحاد البريدي العالميّ، ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصاديّة). [انظر: شبكة المعلومات الدولية الإنترنت موقع: موضوع أكبر موقع عربي في العالم].

(٤) (تقسم أوروبا الجنوبية إلى عدة أقاليم، حيث إنّ كل إقليم من هذه الأقاليم يضم مجموعة من الدول، وفي ما يلي سوف نتعرف على هذه الأقاليم: شبه جزيرة إيبيريا: تقع في الجهة الجنوبيّة الغربيّة من قارة أوروبا، حيث يجدها من الجهة

مستعمراتها في إفريقيا ولحق ذلك تزايد عدد المهاجرين من العديد من البلدان الإفريقية المطلة على البحر المتوسط، وفي الفترة الأخيرة بدأ الناس يصلون إلى كل دول أوروبا من دول آسيا لاسيما باكستان<sup>(١)</sup> وبنغلاديش<sup>(٢)</sup> والأقليات الإسلامية<sup>(٣)</sup>.

الجنوبية والجهة الشرقية البحر المتوسط، ومن الجهة الشماليّة والغربيّة المحيط الأطلسي، وتتصل مع القارة الأوروبيّة من الجزء الشمالي الشرقي، وتبلغ مساحتها حوالي ٥٨٢ ٨٦٠ كيلومترًا مربعًا، ويضم هذا الإقليم كلاً من: إسبانيا بالإضافة إلى جزر البليار. أندورا. جبل طارق. البرتغال بالإضافة إلى جزر ماديرا والأزور. شبه الجزيرة الإيطالية: يقع هذا الإقليم في الجزء الجنوبي من قارة أوروبا، ويحدها من الجهة الغربية البحر التوريني، ومن الجهة الشرقية البحر الأدرياتيكي، أما من الجهة الجنوبية فيحدها البحر الأيوني، ويضم هذا الإقليم كلاً من: إيطاليا بالإضافة إلى سردينيا وصقلية، سان مارينو. الفاتيكان. شبه جزيرة البلقان: تقع البلقان في الجزء الجنوبي من قارة أوروبا في الجهة الشرقية من شبه الجزيرة الإيطالية، ويحدها من الجهة الجنوبية الغربية كل من البحر الأيوني والبحر الأدرياتيكي، ومن الجهة الجنوبية البحر الأبيض المتوسط، ومن الجهة الجنوبية الشرقية كل من بحر إيجه وبحر مرمرة، ومن الجهة الشرقية البحر الأسود، وتبلغ مساحة هذا الإقليم حوالي ٨٨٤, ٥٠٤ كم٢، أما التعداد السكاني لهذا الإقليم فيقدر بحوالي ٤٩ مليون نسمة، ويضم إقليم البلقان كلاً من المناطق التالية: تركيا حيث تحتل نسبة ٣٪ من مساحة البلاد أما الجزء المتبقي فيقع في قارة آسيا، ألبانيا، البوسنة والهرسك، بلغاريا، كرواتيا، اليونان، كوسوفو، الجبل الأسود، مقدونيا، صربيا، هناك بعض الدول الأخرى المنفصلة لوحدها والتي لا تقع ضمن نطاق الأقاليم وهي كما يلي: فرنسا. موناكو. قبرص. مالطا. سلوفينيا. رومانيا). انظر: (شبكة المعلومات الدولية الإنترنت موقع: موضوع).

(١) إيطاليا هي: (جمهورية أوروبية، ذات نظام حكم برلماني، وعاصمتها روما، وتتميز بمناخها المعتدل، والذي يتغير مع تعاقب الفصول، وتعود أصول سكّانها الأصليين إلى الإغريق، ومع ازدياد الهجرات بين الدول شهدت توسعاً في عدد السكان، ويصل عدد سكّانها لأكثر من ستين مليون نسمة، ويُطلق عليهم مُسمّى إيطاليين، وتعدّ اللغة الإيطالية لغتها الرسميّة). انظر: (شبكة المعلومات الدولية الإنترنت موقع: موضوع أكبر موقع عربي في العالم).

(٢) (تعرف رسمياً بجمهورية باكستان الإسلامية، وتعني بالأردية: النقية، أو الأرض الطاهرة، عاصمتها إسلام آباد، تقع في جنوب قارة آسيا، ويبلغ عدد سكّانها باكستان ٠٩٨, ٩٦٤, ١٩٢ نسمة حسب إحصائيات ٢٠١٦م، وهي بذلك تُعدّ ثاني أكبر دولة من حيث عدد السكان المسلمين في العالم وتُقدّر مساحتها بحوالي

وكما نعلم أن الاستعمار كان يتتهج سياسة مع أبناء الدول المستعمرة أنه يتركهم على جهلهم وتخلفهم، حتى إذا جاء يوم ورجع ذوهم من المتجنسين إلى ديارهم يجدون أنفسهم محتاجين إلى المستعمر، راغبين طواعية في الرجوع إليه، وبدلاً من أنه كان في ديارهم وجدهم يذهبون إليه في داره يطلبون منه العون والمدد الاقتصادي لجهلهم وتخلفهم وسوء أحوالهم المعيشية في بلادهم الأم، وهذا ما وقع بالفعل فقد هاجرت مجموعات كبيرة من أبناء الدول الإسلامية طمعاً في رغد العيش، والحصول على فرص أفضل من المتاحة لهم في دولهم الإسلامية، والعربية، وطاب لهم، ولأولادهم المقام هناك فصاروا من المواطنين في تلك الدول.

#### تعقيب:

وبعد هذا العرض الموجز لنشأة قضية التجنس التي أنا بصدد عرضها في هذا البحث، أستطيع أن أقول: إن الظروف والملابسات التي نشأت فيها تلك القضية هي التي فرضت على ساداتنا العلماء الذين سبقت الإشارة إليهم إصدار فتاوى قاطعة بتحريم تجنس المسلم بجنسية دولة غير مسلمة

---

٠٩٥, ٧٩٦ كم<sup>2</sup>، على امتداد ١٠٤٦ كم على خط الساحل الواقع على طول بحر العرب، وخليج عُمان في الجنوب، وتحدها شرقاً الهند، وغرباً أفغانستان، وإيران في الجنوب الغربي، والصين في أقصى الشمال الشرقي). [انظر: (شبكة المعلومات الدولية الإنترنت موقع: موضوع)].

(١) تقع جمهورية بنغلاديش الشعبية في الجهة الجنوبية الشرقية من قارة آسيا، حيث تحدها الهند من جميع الجهات باستثناء الجهة الجنوبية الشرقية إذ تحدها بورما، وتُشكل بنغلاديش مع الولاية الهندية في غرب البنغال منقطة البنغال العرقية ذات اللغات المتعددة، وتُعرف بدولة البنغال في اللغة البنغالية الرسمية). انظر: (شبكة المعلومات الدولية الإنترنت موقع: موضوع).

(٢) بحث بعنوان (الأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية، السفير: ماريو شالويوا، مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي - إيطاليا) ص ٣٥٥، منشور ضمن ندوة حقوق الإنسان في الإسلام (عرض وثائقي)، المنعقدة في رابطة العالم الإسلامي الأمانة العامة، مكة المكرمة، ١٩-٢١ من ذي القعدة ١٤٢٠ هجرية، ٢٥-٢٧ من فبراير ٢٠٠٠ م.

دون تفصيل في القضية ولهم الحق في ذلك بطبيعة الحال لأن الهدف من هذا التجنس كان هدفاً خبيثاً، وكونه يأتي بطلب من المستعمر فيُفهم منه بطبيعة الحال أن هذا الهدف يخدم المستعمر على حساب صاحب الأرض المغتصبة فلم يكن أمام ساداتنا العلماء إلا تحريم هذا الأمر تحريماً قاطعاً دون تفصيل في القضية، أما وقد زال الاستعمار وأصبح الفرد الذي يعيش في دولة غير مسلمة هو الذي يطلب بنفسه التجنس لظروفٍ متعددة سيأتي الحديث عنها لاحقاً من بينها الدعوة إلى الله تعالى فلا يمكن أن نرفض قضية التجنس بالجملة دون دراسة الظروف والملابسات لهذا التجنس وهو ما سيأتي الحديث عنه بالتفصيل لاحقاً إن شاء الله تعالى.

## المبحث الثالث

### دوافع التجنس في الواقع المعاصر

توطئة:

لقد تعددت أسباب توافد المسلمين ابتداءً إلى الدول غير المسلمة فكان منها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو سياسي، ومنها ما هو ثقافي، ومنها ما هو علمي. إلى غير ذلك من الأسباب المختلفة التي أدت في النهاية إلى تنامي أعداد المسلمين في تلك الدول غير المسلمة.

ومن ينظر إلى الدوافع التي دفعت المسلمين المقيمين في الدول غير المسلمة إلى التجنس يجدها في حقيقة الحال ذات الدوافع التي دفعتهم إلى الهجرة إلى تلك الدول ابتداءً في معظم الأحيان فالتجنس ناتج عن الهجرة والمهاجر دائماً يسعى في غالبية الأحيان إلى المعيشة الأفضل له، ولأفراد أسرته، ولا شك أن هذه الأسباب منها ما هو متعلق بالدول التي انحدروا منها، ومنها ما هو متعلق بالدول التي ذهبوا إليها ومن الممكن تلخيص هذه الدوافع فيما يأتي:

#### أولاً - دوافع اقتصادية:

إن أهم العوامل التي تدعوا الفرد إلى ترك دولته والسفر إلى دولة أجنبية والاستقرار فيها للتجنس بجنسيتها هو: العامل الاقتصادي فعندما نوجه أعيننا صوب العديد من الدول العربية والإسلامية نجد حزمةً من المشكلات الاقتصادية، منها تدني مستوى الأجور، والظروف المعيشية الصعبة التي تعانيها العديد من فئات المجتمع في تلك الدول الفقيرة، فيسعى الفرد إلى تحسين ظروفه المعيشية في مكان آخر دون النظر إلى ما يتبع ذلك من مفاصد تلحق به وبدولته الأم فيسعى جاهداً إلى التجنس بجنسية دولة من الدول الغنية التي يظن أنها ستوفر له ما لم توفره الدولة التي انحدر منها. كذلك من أهم تلك المشكلات: ( مشكلة البطالة حيث نلاحظ أن معظم الدول المصدرة للمهاجرين تسجل مستويات بطالة عالية بينما الدول المستقبلية تكون عكس ذلك، وتشير الإحصائيات إلى أن الدول العربية تأتي في المراتب الأولى بالمقارنة مع بقية دول العالم وهذا راجع إلى التزايد المستمر في حجم قوة العمل خلال السنوات الأخيرة دون أن يقابله نمو اقتصادي بنفس

المستوي وبالتالي عدم مواكبة معدلات التوظيف للزيادة الهائلة في عرض العمل وأدى هذا بالأفراد إلى ترك أسواق العمل في بلدانهم الأصلية ليلتحقوا بأسواق الدولة المستقبلية<sup>(١)</sup>.

(فما يعانيه هؤلاء المهاجرون من بطالة وانخفاض للأجور وتدني مستوى المعيشة في أوطانهم وفي المقابل التطلع إلى اللجنة الموعودة في بلاد المهجر له عظيم الأثر في سعيهم لكسب الجنسية الأجنبية على حساب أي شئ آخر.

والملاحظ أن دول الطرد غالبًا تكون من الدول الفقيرة - دول أمريكا اللاتينية<sup>(٢)</sup> والأفريقية والآسيوية - ودول الجذب هي الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الأوربية<sup>(٣)</sup>.

( نجد كذلك في العوامل الاجتماعية التي تدفع بالفرد إلى الهجرة عامل النمو السكاني الذي تشهده البلدان المصدرة للهجرة حيث إن متوسط التركيبة الأسرية هي خمسة أفراد في العائلة وهذا عدد كبير مقارنة مع الدول المتقدمة التي لا يتجاوز عدد أفرادها ثلاثة فالأسر كثيرة العدد تدفع برب الأسرة - أو أحد أفرادها - للهجرة إلى بلد آخر لتأمين دخل أفضل من أجل تغطية النفقات اليومية.

ومن جانب آخر يمكن لهذا العامل - النمو السكاني - أن يزيد من الخلافات العائلية وتدهور

---

(١) رسالة دكتوراه بعنوان: أثر التحويلات المالية للمهاجرين على الاقتصاد الجزائري، الباحث: بليمون عبدالنور، ص ٢٤ كلية العلوم الاقتصادية، الجزائر ٢٠١٤-٢٠١٥م، جامعة تلمسان باختصار.

(٢) تتكون أمريكا اللاتينية من قارتي أمريكا الجنوبية، وأمريكا الوسطى. وتقع في الجزء الغربي من الكرة الأرضية وتبلغ مساحة أراضيها ٥٠١، ٠٦٩، ٢١ كم<sup>2</sup> ودول أمريكا اللاتينية ١٩ دولة هم: فنزويلا، السلفادور، تشيلي، الإكوادور، بليز، البرازيل، الأرجنتين، كولومبيا، بنما، بيرو، بوليفيا، غويانا التعاونية، هندوراس، نيكاراغوا، سورينام، كوستاريكا، أوروغواي، مونتيفيديو، غواتيمالا. انظر: ( شبكة المعلومات الدولية الإنترنت موقع: موثوق ).

(٣) انظر: الهجرة غير المشروعة ( الضرورة، والحاجة )، لواء دكتور / حمدي شعبان، الأستاذ بأكاديمية الشرطة جمهورية مصر العربية، ص ٦، بتصرف يسير.

القيم الأخلاقية والاجتماعية السائدة مما يدفع الأفراد إلى مغادرة أوطانهم).<sup>(١)</sup>

ومما تنبغي الإشارة إليه أن العوامل الاقتصادية لم يكن لها أثر في هجرة العمال والصناع فحسب بل كان لها بالغ الأثر في: (هجرة المثقفين والعلماء كذلك وحرمان دولهم الأم من قدراتهم فلقد أدى عدم توفير الظروف المادية المناسبة للكفاءات الموجودة في الدول العربية والإسلامية إلى تركهم البلاد وتجنسهم بجنسيات أعجمية حيث إن العديد منهم لم يقبل العيش في دولة لا تقدره قدره في الوقت الذي يري فيه غيره ممن هو أقل منه كفاءةً ومهارةً يتمتع بحياة اقتصادية مستقرة)<sup>(٢)</sup>.

الأمر الذي أدى إلى الإضرار البالغ بدولنا العربية والإسلامية وقد أجريت إحصائية نشرت في ٢٠١٩م جاء فيها: (الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا تحصل على ٧٥٪ من المهاجرين العرب.

• ٢٠٠ مليار دولار خسائر عربية بسبب هجرة العقول إلى الخارج.

• ١٠٠ ألف من العلماء والمهندسين والأطباء والخبراء يهاجرون سنويا من ٨ دول عربية.

• ٣١٪ من الكفاءات والعقول المهاجرة من الدول النامية عرب.

• ٥٠٪ من الأطباء و٢٣٪ من المهندسين و١٥٪ من العلماء من مجموع الكفاءات العربية

يهاجرون إلى أوروبا والولايات المتحدة وكندا)<sup>(٣)</sup>.

هذا ( ويشكل النظام الاجتماعي للدول المتقدمة بما يحتويه من أنساق متنوعة جذب الكفاءات العلمية من البلدان النامية، فاجتذاب الكفاءات العلمية بمختلف اختصاصاتها يستند إلى مبدأ هام و أساسي متمثل في حرية التفكير والتعبير والتنفيذ، إضافة إلى اعتماده على ما يقدم من امتيازات

---

(١) انظر: أثر التحويلات المالية للمهاجرين على الاقتصاد الجزائري، الباحث: بليمون عبدالنور، ص ٢٦ بتصرف يسير .

(٢) للاستزادة انظر: رسالة ماجستير بعنوان: أسباب هجرة العقول المصرية (دراسة ميدانية)، إعداد الباحث:

حسام إبراهيم الدسوقي، ص ١٢ كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة دمياط .

(٣) إحصائية نشرتها صحيفة (المجلة - اقتصاد وأعمال-)، بعنوان (هجرة العقول النابغة ... وآثارها الاقتصادية)

بقلم: حسين البطراوي ٣ مايو ٢٠١٩م.

كتأمين مستوى معيشي جيد ولاثق وضمائنات اجتماعية، وخدمية واسعة وحاجات إنسانية مشبعة إضافة لحرية اجتماعية محفزة .

وعادة ما تساعد الدول المستقبلية النخب العلمية التي تحتاج إليها والقادمة من الدول النامية على الحصول على الإقامة الدائمة ومن ثم الجنسية وتشعرهم بالانتماء والمساواة، كما تسهم الحياة الاجتماعية بالدول المتقدمة أيضًا في تعزيز الاندماج وإبعاد فكرة العودة إلى أوطانهم مرة أخرى<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ أن الفارق الكبير في الأجور ليس وليد اليوم فقد أجري (مسح قامت به مجلة ( magazine" digest science) في عدد ديسمبر ١٩٤٨ م يوضح الفرق الشاسع بين الأجور التي تدفع للكفاءات العلمية في الولايات المتحدة وفي غيرها من دول العالم الصناعي، خصوصاً الدول الغربية منها، وكانت هذه الدراسة قد شملت ١٠٠ عالم وأستاذ على مستوى عالٍ من البحث والدراسة، فوجدت أن حوالي ٨٠ ٪ من هؤلاء العلماء الأكاديميين يتقاضون مرتبات تفوق ٧٥ ألف دولار سنويًا، وأن أكبر مرتب سنوي من بين هؤلاء العلماء هو ما تدفعه جامعة ستانفورد<sup>(٢)</sup> بالولايات المتحدة للأستاذ الجامعي بها، والذي يصل إلى ١٥٠ ألف دولار<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر: أسباب هجرة العقول المصرية ( دراسة ميدانية)، إعداد الباحث: حسام إبراهيم الدسوقي، ص ١٠ بتصرف يسير.

(٢) (هي جامعة (ليلند ستانفورد جونبور) جامعة أمريكية بحثية خاصة تأسست الجامعة في عام ١٨٨٥م على يد ليلاند ستانفورد، وافتتحت في ١ أكتوبر ١٨٩١م، تقع في جنوب شرق سان فرانسيسكو بحوالي ٣٧ ميلًا وشمال غرب سان خوسيه بحوالي ٢٠ ميلًا في ولاية كاليفورنيا بالقرب من مدينة بالو ألتو. تحوي أكبر حرم جامعي في أمريكا حيث يقع شمال سانتا كلارا وادي مجاور لبالو ألتو وبين سان خوسيه وسان فرانسيسكو مساحته (٣٣١٠ هكتار، وهي من أفضل الجامعات بالعالم- توازي شهرتها جامعات معهد ماساتشوستس للتقنية وجامعة كمبريدج وجامعة هارفارد، ويسجل بالجامعة حوالي ٦ ٧٠٠ طالب لدارسي البكالوريوس و، ٨٠٠٠ طالب للدراسات العليا كل سنة من الولايات المتحدة وجميع أنحاء العالم وهي جامعة كبرى بها أقسام متميزة بالفيزياء والأحياء والهندسة والطب والقانون والسياسة وعلم النفس . ) [انظر: شبكة المعلومات

## ثانياً - دوافع اجتماعية:

( ترتبط الدوافع الاجتماعية بالدوافع الاقتصادية ارتباطاً طردياً، فالبطالة وتدني مستويات المعيشة علي الرغم من كونها عوامل اقتصادية إلا أنها ذات انعكاسات اجتماعية ونفسية وأمنية سلبية في ذات المجتمع التي تنشأ فيه، فالأفراد يتطلعون إلى الهجرة بدافع حلم النجاح الاجتماعي أو بحثاً عن الرفاهية الاجتماعية المفقودة في بلادهم بفعل البطالة والفقراً<sup>(١)</sup>.

(وينتج عن هذا تعقيدات نفسية واجتماعية كالشعور بالغربة داخل الوطن كذلك شعور الفرد بتقيد حريته وأن حاجته اليومية غير مقارنة بما يرونه في الدول المستقبلية غير وسائل الإعلام وما تبثه من إغراءات، مع رغبتهم بطبيعة الحال في تحسين أوضاعهم المادية، والمعيشية الأمر الذي يدفعهم إلى الهجرة لمواطن توفر لهم الحاجات)<sup>(٢)</sup>.

(ومما تنبغي الإشارة إليه أيضاً أن: (سياسات تقييد الحريات الفكرية في المجتمعات يخلف لدي الفرد ازدواجية في الشخصية وتراجع الأمل والثقة في النفس مما يدفعه إلى ترك موطنه الأصلي)<sup>(٣)</sup>.

### تعقيب:

لا شك أن معظم هؤلاء المهاجرين يسعون سعياً حثيثاً إلى التجنس بجنسيات تلك الدول التي هاجروا إليها ليتمتعوا بمزايا المواطن الأصلي فيها، فيبدلون الغالي والنفيس من أجل الوصول إلى هذا الهدف المنشود الذي طالما حلم به معظم هؤلاء المهاجرين فتجد منهم من يسعى إلى الزواج من

---

الدولية الإنترنت موقع: ويكيبيديا الموسوعة الحرة)].

(١) رسالة لنيل شهادة الماجستير بعنوان: اتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الهجرة الخارجية دراسة ميدانية بجامعة باتنة، في علم اجتماع التنمية، إعداد الطالب: بوساحة عزوز، ص ١٥٥ وزارة التعليم العالي والبحث

العلمي، جامعة منتوري بقسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع .

(٢) الهجرة غير المشروعة (الضرورة، والحاجة)، لواء دكتور / حمدي شعبان، ص ٦-٧ .

(٣) أثر التحويلات المالية للمهاجرين على الاقتصاد الجزائري، الباحث: بليمون عبدالنور، ص ٢٥ بتصرف.

(٤) المرجع السابق ص ٢٥ .

إحدى المواطنين في دولة من تلك الدول وذلك في الدول التي تعطي الجنسية للمتزوجين من مواطنات في الدولة كما سبق بيانه في معرض الحديث عن أسباب اكتساب الجنسية.

ولا ينظر المهاجر إلي عواقب هذا الزواج علي المستوي الاجتماعي والديني وغير ذلك وربما يتزوج من أجنبية تكبره بعشرات السنوات في نظير الحصول علي الجنسية كما يحدث في كثير من بلدان العالم اليوم، وفي الوقت ذاته هو غير مكترث بما يترتب علي هذا التجنس الذي يسعى إليه من أضرار ومفاسد تلحق بدينه في كثير من الأحيان، كذلك إذا كانت تلك الدولة التي هاجر إليها الفرد من الدول التي تسمح باكتساب الجنسية للمقيمين علي أرضها فترة ما فإن معظم هؤلاء النازحين لا يترددون في البقاء إلي نهاية تلك الفترة التي تعطي الواحد منهم الحق في التجنس.

### ثالثًا - دوافع سياسية:

(إلى جانب العوامل الاقتصادية السابق ذكرها، فإن هناك عوامل سياسية تلعب هي الأخرى دورًا هامًا في هجرة الأفراد والمجاعات البشرية من منطقة إلى أخرى ومن دولة إلى أخرى قريبة أو بعيدة، بل كثيرًا ما تكون هجرتهم إجبارية بعد أن ترغمهم ظروف معينة كالحرب أو الفيضانات أو المجاعات إلى الانتقال إلى أماكن أخرى أكثر أمنًا واستقرارًا وتوفيرًا للحاجيات الضرورية)<sup>(١)</sup>.

ومن يقرأ التاريخ يجد أن: (الصراعات السياسية، ونظم الحكم الجائرة قد أدت إلى هروب نسبة كبيرة من المواطنين إلى الدول المجاورة الأكثر ديمقراطية، أو التي يشيع فيه الهدوء والسلام، ولكن الحروب الدولية، والحروب الأهلية تأتي علي رأس قائمة الدوافع التي تؤدي إلى الهجرة إلى أي بلد آخر حيث الأمن والاستقرار، فإذا لم يفتح هذا البلد حدوده لهؤلاء المنكوبين الفارين من جحيم الحروب بطريقة مشروعة، فلا خيار أمامهم سوى الهجرة غير المشروعة مهما كانت العواقب، وبظنرة سريعة إلى الخريطة العالمية نجد بوضوح تزايد أعداد النازحين نتيجة للحروب الدولية والأهلية في أكثر دول العالم

---

(١) اتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الهجرة الخارجية دراسة ميدانية بجامعة باتنة، بوساحة عزوز، ص ١٢٦.

وخاصة خلال السنوات الأخيرة كما لا يخفي<sup>(١)</sup>.

وخير مثال على ذلك بعض الدول العربية التي اندلعت فيها الثورات مؤخرًا، وحمىً وطيس الحرب بين التيارات المختلفة أيديولوجيًا، وفكريًا فيها، الأمر الذي أدى إلى نزوح ملايين المواطنين إلى دول الاتحاد الأوروبي<sup>(٢)</sup>، وغيرها من الدول الأجنبية ذات الأوضاع الاقتصادية المستقرة. وبمجرد استقرار الفرد في الدولة التي هاجر إليها فإنه يسعى بطبيعة الحال إلى التضحية بأي شيء نظير اكتساب جنسية الدولة الجديدة والعيش الهادئ المستقر فيها كما سبق بيانه عند الحديث عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية .

#### رابعاً - دوافع ثقافية:

إن من ينظر إلى الواقع المعاصر يجد العالم قد أصبح كقرية صغيرة فما يحدث في الغرب يعرفه ويراه من في الشرق وقت حدوثه، والعكس.

---

(١) انظر: الهجرة غير المشروعة (الضرورة، والحاجة)، لواء دكتور / حمدي شعبان، ص ٧ بتصرف .  
(٢) الاتحاد الأوروبي هو: (منظمة سياسية واقتصادية أوروبية، تم إنشاؤها بهدف ضمان الحقوق السياسية، والمدنية، وضمان مبادئ الحرية والأمن، كما يهدف إلى تأسيس قوة أوروبية لها كلمتها في العالم أجمع، وتقوية العلاقات مع المنظمات والهيئات الدولية، ويقع مقر الاتحاد الأوروبي في ستراسبورغ في فرنسا، ويعقد اجتماعاته في بروكسل في بلجيكا. دول الاتحاد الأوروبي: يتكون الاتحاد الأوروبي من ٢٨ دولة أوروبية، وترتبط هذه الدول مع بعضها تحت منظومة الشراكة في جميع القطاعات، وخاصة السياسية والاقتصادية، وهذه الدول هي: بلجيكا، والمجر، وكرواتيا، وأستراليا، وقبرص، والدنمارك، وإستونيا، وفرنسا، وألمانيا، واليونان، والمجر، وأيرلندا، وإيطاليا، ولاتفيا، وليتوانيا، ولوكسمبورغ، ومالطا، وبريطانيا، وهولندا، والتشيك، وبولندا، والبرتغال، ورومانيا، وسلوفاكيا، وفنلندا، وسلوفينيا، وإسبانيا، والسويد. وتعتبر كل من الدول: تركيا، ومقدونيا، وألبانيا، وصربيا، والجبل الأسود مرشحة للانضمام للاتحاد الأوروبي. وفي الثالث والعشرين من حزيران من العام ٢٠١٦ م، أجرت بريطانيا تصويتاً من أجل الانسحاب من الاتحاد الأوروبي، وذلك خوفاً من قرارات الاتحاد الأوروبي التي قد تهدد مصالحها). [انظر: (شبكة المعلومات الدولية الإنترنت موقع: موضوع)].

وما يراه الشاب الذي ينتمي إلى دولة من الدول العربية الفقيرة مثلًا في الولايات المتحدة الأمريكية أو غيرها من الدول المتقدمة من تقدم علمي وتكنولوجي، وواقع مختلف تمامًا عن واقعه الذي يعيش فيه يجعله في شغف دائم إلى ملامسة هذه الثقافة الجديدة عليه وعلي مجتمعته عن قرب، فيسعي سعيًا حثيثًا إلى هذا الواقع سواء كان الوصول إليه عن طريق شرعي أم غير شرعي، وحينما يعيش في هذا الواقع عادة ما يستهويه فيحلم بالإقامة الدائمة والمستمرة والملازمة الدائمة لهذه الثقافة الجديدة فيسعي إلى الحصول على جنسية تلك الدولة التي وقع في شباك ثقافتها المختلفة وواقعها الذي طالما حلم به، وبطبيعة الحال يكون على أتم استعداد للتنازل عن أي شيء يُطلب منه نظير الحصول على جنسية تلك الدولة مهما كان هذا التنازل سيضر دينه أو بثقافته أو بوطنه وذلك لدى الكثيرين لا الجميع حتى لا نعمم .

ومما تجدر الإشارة إليه (أن معظم الدول التي تعاني من المشاكل فشلت في تجميع وجهات النظر بين الأجيال .

وعلى العكس زادت من حدة الصراع بتطبيق سياسات تعليمية مبنية على تلقين العادات والتقاليد بدلًا من المنهجية التعليمية والتنمية البشرية، كما أن محطات التلفزيون العربي تستورد ما بين ٤٠، ٦٠٪ من برامجها من الدول الغربية ويحتل الإنتاج الأمريكي ٨٠٪ منها ولا يخفي أن المنطقة العربية تعيش حالة انبهار بالإعلام بصفة عامة والأمريكي بصفة خاصة وتمثيل أفكاره وثقافته ومفاهيمه<sup>(١)</sup> مما بات له أثر مباشر في هجرة الشباب، والكفاءات كما سبقت الإشارة.

#### خامسًا - دوافع علمية:

لقد مُنيت دولنا العربية بخسائر فادحة ( في ظل طغيان هذه الطاقة البشرية الهائلة التي كان لها الفضل في تطوير العلم في الغرب، فما من مؤسسة غربية تعمل في مختلف مجالات العلوم إلا وكان

---

(١) انظر: أثر التحويلات المالية للمهاجرين على الاقتصاد الجزائري، الباحث: بليمون عبدالنور، ص ٢٦ باختصار .

للعقول العربية نصيب منها يُعتد به في تأسيسها ونهضتها وذلك باعتراف العالم أجمع<sup>(١)</sup>. وما من شك أن هذه الكفاءات لم تلق اهتماماً في دولها العربية ما دفعها إلى الاستقرار في دول الغرب والتجنس بجنسياتها وذلك في الوقت الذي (تفوقت فيه الدول تفوقاً حضارياً بسبب نجاحها في استثمار مواردها البشرية، بينما فشلت الثروات الطبيعية في كثير من الأحيان في تحويل البشر إلى شعوب منتجة إذا لم يتم استغلالها من أجل ذلك، وهو ما يعد أشبه بالتحدي الحقيقي أمام مجتمعاتنا العربية غير أن الاهتمام بالعنصر البشري في البلدان العربية بصفة خاصة والبلدان النامية بصفة عامة لم يكن بالشكل المطلوب إذ حرصت معظم الدول على إنتاج المورد البشري ولكنها لم تنجح في المحافظة عليه، ويتضح ذلك من خلال هجرة الكفاءات العربية إلى الدول الغربية)<sup>(٢)</sup>.

لا سيما وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن ( هجرة العقول العربية تمثل استنزافاً لشريحة مؤثرة وفاعلة في المجتمع العربي ولها دور بارز وبالذات في المرحلة الحالية حيث شرعت أغلب البلدان العربية، وبخاصة النفطية منها تنفيذ خطط تنموية واسعة النطاق، وهي بلا شك بأمس الحاجة إلى الكفاءات العلمية، والأيدي العاملة المدربة القادرة على النهوض بالأعباء الملقاة على عاتقها إلى مستوي الطموح)<sup>(٣)</sup>.

#### تعقيب:

إن من ينظر إلى واقع الجامعات والمراكز البحثية في معظم الدول النامية يجدها عاجزة عن التطور ومواكبة العالم المتقدم لقلة المخصصات المالية وانخفاض الكفاءات العلمية من أبنائها عنها

---

(١) هجرة العقول العربية مقترحات عملية ورؤى مستقبلية للمواجهة"، نصر الدين محمد أبو غمجة ص ٨، بحث منشور في مجلة الدراسات المستقبلية .

(٢) هجرة الكفاءات العلمية، وآثارها على التنمية الاقتصادية في البلدان النامية، خبازي فاطمة الزهراء ص ٢، الجامعي بخميس مليانه، الجزائر بتصرف يسير .

(٣) انظر: هجرة العقول العربية مقترحات عملية ورؤى مستقبلية للمواجهة"، نصر الدين محمد أبو غمجة ص ٨ بتصرف يسير .

الذين لا يستطيعون تنمية قدراتهم العلمية لعدم وجود الآليات التي تساعدهم علي ذلك سواءً علي المستوي التقني<sup>(١)</sup>، أو المستوي المادي، كذلك أساليب التعليم القديمة التي عفا عليها الدهر والتي لازالت تستخدم في الكثير من الدول العربية والإسلامية كأسلوب الحفظ والتلقين وتعطيل الابتكار، وكبت المواهب، كل هذه العوامل وغيرها تدفع الباحث أو الطالب إلى التفكير في الهجرة إلى الدول التي تقدر العلم والعلماء والطلاب، وتوفر لهم كل الإمكانيات اللازمة لاستخراج المهارات، والمواهب الموجودة بداخلهم، وتفتح لهم أبواب المجد العلمي الذي لم يعرفوا له سبباً في دولهم، فتكون النتيجة بطبيعة الحال الركون إلى ما تقدمه تلك الدول المتقدمة من إجراءات وأساليب استقطاب، والتجنس بجنسياتها، والاستقرار الكامل فيها دون النظر إلى ما تحمله هذه الجنسية من مخاطر.

---

(١) تقني مأخوذ من (التَّقْنِيَّة، وهي مصدر صناعي من تَقَنَ: أسلوب أو فنية في إنجاز عمل أو بحث علمي ونحو ذلك، أو جملة الوسائل والأساليب والطرائق التي تختص بمهنة أو فنّ "تقنية القصة/ الرواية/ البناء- يتميز العصر الحديث بتقدم التّقنيّات في مختلف الميادين" وعلم التّقنيّة: التّكنولوجيا، علم الصّناعة). معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر المتوفى: ١٤٢٤ هـ بمساعدة فريق عمل، (١/ ٢٩٦) الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر: عالم الكتب.

## المبحث الرابع

### حكم تجنس المسلم بجنسية دولة غير مسلمة

توطئة:

وبعد هذا العرض الموجز السابق لنشأة القضية، وتطورها، ودوافع تجنس بعض المسلمين بجنسيات أخرى لدول غير مسلمة، نجد كثيرًا من هؤلاء المتجنسين على اختلاف أسباب تجنسهم في كل عصر لا يفتنون يستلون ذات السؤال الذي كان قد أجاب عليه من قبل مولانا الشيخ: محمد رشيد رضا، وغيره من علمائنا الكبار الذين سبقت الإشارة إليهم في مطلع المبحث الثاني عن حكم تجنس المسلم بجنسية دولة غير مسلمة، ولكن الواقع قد اختلف بعض الشيء من ناحية ملابسات صدور تلك الفتوى وذلك أن الاحتلال قد زال، وأن إيطاليا وفرنسا وغيرهما من الدول التي كانت تحتل دولنا الإسلامية، والعربية لم تفرض على المواطنين التجنس بجنسيتها بل إن المسلمين هم الذين يذهبون إليها مختارين، كما سبقت الإشارة، وقد ظهرت أبعاد أخرى كثيرة للقضية سأذكرها خلال هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

لقد أفتت دار الإفتاء المصرية بالتفصيل في المسألة فجاء في إحدى فتاواها: (إن الحكم في هذه المسألة ينبنى على دافع الهجرة والتجنس، وكذلك على الوضع الحقيقي للدولة المهاجر إليها)<sup>(١)</sup>. وقد أفتت بذات التفصيل اللجنة الفقهية المشكلة من قبل مجمع الفقه الإسلامي في مكة المكرمة، وقد جاء في بيان المجمع ما نصه: (وقد رأى المجلس أن الموضوع تحف به الاعتبارات المختلفة من سلبية وإيجابية ومصالح ومفاسد وضرورات وعدمها مما يجعل من غير الممكن إصدار رأي عام وإنما يجب فيه رعاية وضع كل فئة وواقعة وظروفها بحسبها)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: موقع دارالإفتاء المصرية، الفتوى رقم (٣٧٤٨) بتاريخ ٩-٣-٢٠١٥ م.

(٢) مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، (٩/ ١٩٢٢) وقد صدرت في ١٣ عددًا، وكل عدد يتكون من مجموعة من المجلدات، كما يلي، العدد ١: مجلد واحد، العدد ٢: مجلدان، العدد ٥ و ٧ و ٩ و ١٢: كل منها ٤ مجلدات، بقية الأعداد: كل منها ٣ مجلدات، ومجموع المجلدات للأعداد الـ ١٣: أربعون مجلدًا.

كذلك أفتي فضيلة العلامة القاضي محمد تقي الدين العثماني<sup>(١)</sup> بذات التفصيل تبعاً للظروف والملابسات المحيطة فقال فضيلته: (إن التجنس بجنسيات البلاد غير المسلمة يختلف حكمه حسب الظروف، والأحوال، وأغراض هذا التجنس)<sup>(٢)</sup>.

وعليه فإن الحكم في القضية ليس حكماً ثابتاً في جميع الحالات لا يقبل التغيير أو الاجتهاد إنما الحكم الشرعي فيها يختلف باختلاف الأحوال والملابسات وفيما يلي بيان ذلك:

#### أولاً: الحكم (بالإباحة):

ويكون في عدد من الحالات تفصيلها كالاتي:

#### الحالة الأولى: الاضطهاد أو الخوف:

لقد أفتت دار الإفتاء المصرية: (بأن الاضطهاد إذا وقع على المسلم بسبب دينه أو خوف أن يفتن في دينه وجب عليه وجوباً عينياً الفرار بدينه إذا كان لا يتحقق الأمان إلا في هذه الدولة أو مثلها يعنى التي يود التجنس بجنسيتها من الدول غير المسلمة)<sup>(٣)</sup>.

ويقول القاضي محمد تقي الدين العثماني أيضاً: (إن اضططر إليه مسلم بسبب أنه أودي في وطنه، أو اضطهد بالسجن، أو مصادرة أمواله لغير ذنب أو جريمة، ولم يجد لنفسه مأمناً إلا في مثل

---

(١) القاضي / محمد تقي الدين العثماني بن الشيخ المفتي محمد شفيق، ولد في قرية ديوبند من محافظة سهارنפור الهندية سنة ١٣٦٢ هجرية - ١٩٤٣ م، وهو قاضي التمييز الشرعي بالمحكمة العليا لباكستان، ونائب رئيس جامعة دار العلوم بكراتشي، ونائب رئيس المجمع الإسلامي بجدة، وله العديد من البحوث التي ترجمت إلى ثلاث لغات منها على سبيل المثال، أحكام الودائع المصرفية، أحكام الذبائح واللحوم المستوردة، وقد جمع في كتابه (بحوث قضايا فقهية معاصرة) عدداً من القضايا التي تحتاج إليها الأمة في العصر الحاضر انظر: (مقدمة كتابه بحوث في قضايا فقهية معاصرة ص ١-٦ ط / ٢ دار القلم، دمشق ١٤٢٤ هجرية - ٢٠٠٣ م) باختصار.

(٢) بحوث في قضايا فقهية معاصرة، فضيلة القاضي / محمد تقي الدين العثماني ص ٣٢٩.

(٣) انظر: الفتوى رقم (٣٧٤٨) بتاريخ ٩-٣-٢٠١٥ م، مرجع سابق.

هذه البلاد، فإنه يجوز له التجنس بهذه الجنسيات دون أي كراهة<sup>(١)</sup>.

وبهذا صدرت فتوى من مجمع الفقه الإسلامي جاء فيها: (إن الملتهجيء إلى دولة غير إسلامية حفاظاً على نفسه أو ماله لا يعد عاصياً فضلاً عن كونه كافراً وإذا كان آمنه لا يتم إلا بتجنسه كان له أن يتجنس مع شد عزمه على تحين أول فرصة يستطيع فيها أن يعيش آمناً في ديار الإسلام ليغتنمها، ذلك أن هذا قد أبيع له كضرورة تقدر بقدرها وعلى المضطر أن يجتهد للخروج من حالة الاستثناء)<sup>(٢)</sup>.

أدلة الجواز عند الاضطهاد، أو الخوف:

الدليل الأول:

لقد وصلت ساحة الشرع الحنيف إلى حد بعيد في التماس العذر للمستضعفين ويظهر هذا في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولقد جاء في سبب نزول هذه الآية: (أن المشركين أخذوا عمّار بن ياسر فلم يتركوه حتى سبّ النبيّ وذكر آهتهم بخير، ثم تركوه، فلما أتى رسول الله قال: ما وراءك؟ قال: شرّ يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك وذكر آهتهم بخير، قال: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئناً بالإيمان، قال: إن عادوا فعدّ، فنزلت الآية)<sup>(٤)</sup>.

(١) بحوث في قضايا فقهية معاصرة، فضيلة القاضي محمد تقي الدين العثماني ص ٣٢٩.

(٢) مجلة مجمع الفقه الإسلامي (٣/ ١١٠٦) والفتوى لفضيلة الشيخ / محمد المختار السلامي الجمهورية التونسية عضو، وشارك في الفتوى حجة الإسلام / محمد علي التسخيري جمهورية إيران الإسلامية عضو، وفضيلة الشيخ / محمد عبد اللطيف آل سعد دولة البحرين عضو، وفضيلة الحاج عبد الرحمن باه جمهورية غينيا نائب الرئيس .

(٣) سورة النحل: الآية ١٠٦.

(٤) المستدرک علی الصحیحین، الحاکم (٢ / ٣٥٧) رقم: (٣٣٦٢) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب

(فاستثنى سبحانه وتعالى المكره المظمن القلب بالإيمان بالله ورسوله، فإنه إذا وافق المشركين بلفظ لإيلاء قوي وإيذاء شديد وتهديد بقتل، فلا جناح عليه، إنما الجناح على من شرح بالكفر صدرًا أي طاب به نفساً واعتقده، استحباباً للحياة الدنيا الفانية، أي إثارتها على الآخرة الباقية، فذاك الذي له من الوعيد ما بينته الآيات الكريمة، من غضب الله عليهم أولاً وعذابه العظيم لهم، وهو عذاب النار ثانيًا)<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر الإمام الشافعي مثالاً رائعاً في هذا الصدد يبرهن على سعة مساحة التسامح ورفع العنت والمشقة عن الناس في الإسلام، فقال رحمه الله: (وإن قامت بينة على رجل أنه تلفظ بكلمة الكفر وهو محبوس أو مقيد ولم يقل البينة أنه أكره على التلفظ بذلك لم يحكم بكفره، لأن القيد والحبس إكراه في الظاهر)<sup>(٢)</sup>.

يعنى حتى لو لم تقم بينة على وقوع ذلك منه على سبيل الإكراه إلا أنه يعامل كما يعامل المكره الذي قامت البينة على إكراهه وذلك اكتفاءً بالحالة التي كان فيها والتي يتوقع وقوع الإكراه فيها وهي (القيد والحبس) التي تعد إكراهًا في الظاهر.

---

العلمية - بيروت، وقال صحيح على شرط الشيخين، ورواه البيهقي في السنن الكبرى، (٨ / ٢٠٨) المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.  
قال ابن حجر: "ورجاله ثقات مع إرساله، وهذه المراسيل يقوي بعضها بعضاً" انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (١٢ / ٣١٢) الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، البغوي (٣ / ٩٨)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(١) محاسن التأويل، القاسمي (٦ / ٤١١)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر/ دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

(٢) المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، النووي (١٩ / ٢٢٥) الناشر: دار الفكر.

تعقيب:

إن الله سبحانه أباح للمسلم التلطف بما ينافي الإيمان عند الإكراه على ذلك فأولى أن يباح للمضطر التجنس بجنسية دولة غير مسلمة اضطرته الظروف للإقامة الدائمة فيها ومن ثم الحصول على جنسيتها للحصول على حقوقه فيها كمواطن، وهي في الوقت ذاته لا تشترط عليه التلطف بما ينافي الإيمان.

الدليل الثاني:

قوله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>

قال مجاهد: (المعنى " غير باغ " على المسلمين " ولا عاد " عليهم)<sup>(٢)</sup>.

تعقيب:

إن الله سبحانه أباح للمضطر أكل الميتة ولحم الخنزير حفاظاً على حياته عند الاضطرار، فأولى أن يباح للمسلم التجنس عند الاضطرار كذلك، وإن المضار المترتبة على التجنس بالنسبة للمسلم ربما لا ترتقي إلى درجة أكل الميتة أو الخنزير.

الدليل الثالث:

عن أم سلمة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت: ( لما ضاقت علينا مكة، وأوذى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفُتِنُوا، ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، " وأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في منعة من قومه ومن عمه، لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه، فقال لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) سورة البقرة: الآية ١٧٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، القرطبي، (٢ / ٢٣١) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،

الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

وسلم -: إن بأرض الحبشة<sup>(١)</sup> ملكًا لا يظلم عنده أحد، فالحقوا ببلادها، حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه<sup>(٢)</sup>.

فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الصحابة رضي الله عنهم بأن: ( يهاجروا إلى الحبشة بعد ما اضطهدوا من قبل أهل مكة، والحبشة يومئذ يسودها الكفار، وأقاموا بها حتى إن بعض الصحابة لم يزلوا مقيمين بها بعد ما هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة، فإنها رجع أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - عند غزوة خيبر، يعني في السنة السابعة من الهجرة)<sup>(٣)</sup>.  
تعقيب:

إذا كان الصحابة أقاموا كل هذه المدة بين ظهرائي المشركين بأمر من النبي - صلى الله عليه وسلم - لظروف اضطرارية فلا مانع أن يلتحق المسلم بدولة غير مسلمة ويتجنس بجنسيتها إذا دعت الضرورة إلى ذلك ويقوم في وسط غير مسلم لضرورة اقتضت ذلك.

---

(١) والحبشة: اسم للأمة أطلق على أرضهم، وتسمى دولتهم أثيوبيا، وهي تضم أراضي إسلامية إلى جانب أرضهم. وأرض الحبشة: هضبة مرتفعة غرب اليمن بينها البحر، وعاصمتها أديس أبابا، ولهم صلات قديمة مع العرب، وملكهم موقف يذكر ويشكر مع المسلمين الأوائل الذين هاجروا إليه فوجدوا في كنفه ملجأ وحسن جوار. والحبشة نصارى، غير أن الإسلام زحف على بلادهم من زمن بعيد فأسلمت أطرافها من كل اتجاه، وبقيت الهضبة حول أديس أبابا متمسكة بشدة بالنصرانية ولا زال الإسلام يتكاثر في العاصمة نفسها، والإسلام هناك ليس مفروضاً بالقوة، إنما هو ينتشر بالدعوة الفردية وبالاحتكاك والجوار. [ معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (ص: ٩١) المتوفى: ١٤٣١ هـ الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م].

(٢) السنن الكبرى للبيهقي كتاب السير باب الإذن بالهجرة (٩ / ١٦) رقم (١٧٧٣٤) الجامع الصحيح للسنن والمسائيد، صهيب عبد الجبار - (١٦ / ٢٨) عدد الأجزاء: ٣٨ - تاريخ النشر: ١٥ - ٨ - ٢٠١٤ م. وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٣) بحوث في قضايا فقهية معاصرة، فضيلة القاضي محمد تقي الدين العثماني ص ٣٢٩.

#### الدليل الرابع:

إن من واجبات المسلم الحفاظ على الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال فإذا خشي المرء ضياع نفسه، أو ماله، .... وسبيله إلى الحفاظ على هذه الكليات هو التجنس بجنسية دولة غير مسلمة، فلا شك أن الحفاظ على هذه الكليات يقدم على مضار التجنس بجنسية دولة غير مسلمة . يقول القاضي محمد تقي الدين العثاني: (من حقوق النفس أن يصونها المرء من كل نوع من أنواع الظلم، فإذا لم يجد الإنسان مأمنًا لنفسه إلا في بلاد غير المسلمين، فلا مانع من هجرته إليها)<sup>(١)</sup>.

وقد جاء في بيان اللجنة الفقهية المشكلة من قبل مجمع الفقه الإسلامي ما نصه: (التجنس بجنسية البلاد غير المسلمة لا حرمة فيه لذاته إذا لم يجد المسلم في بلاد المسلمين مأمنًا على نفسه أو عرضه أو ماله)<sup>(٢)</sup>.

#### الحالة الثانية: عدم تيسر سبل العيش إلا في بلد غير إسلامي:

(وكذلك إن اضطر إليه مسلم - يعني التجنس بجنسية دولة غير مسلمة - بسب أنه لم تيسر له في بلده وسائل المعاش الضرورية التي لا بد له منها، ولم يجدها إلا في مثل هذه البلاد، فإنه يجوز له ذلك أيضًا ..... وذلك أن كسب المعاش فريضة بعد الفريضة، ولم يقيده الشرع بمكان دون مكان، فقال الله تعالى: **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**)<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء في بيان اللجنة الفقهية المشكلة من قبل مجمع الفقه الإسلامي ما نصه: (إذا افتقد سبيل الكسب الضروري الحلال لمعيشته في بلاده، ويشترط أيضًا أمن الفتنة في البلاد التي يريد حمل

---

(١) نفس المرجع والصفحة.

(٢) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، بيان اللجنة الفقهية المشكلة من قبل مجمع الفقه الإسلامي ١٢ صفر ١٤٠٧هـ / ١٥ أكتوبر ١٩٨٦م (٣/ ١٢٥٢).

(٣) سورة الملك: الآية ١٥.

(٤) بحوث في قضايا فقهية معاصرة، فضيلة القاضي محمد تقي الدين العثاني ص ٣٢٩.

جنسيتها على دينه ودين أولاده)<sup>(١)</sup>.

الحالة الثالثة: التجنس من أجل الدعوة إلى الله تعالى:

وقد أفتت دار الإفتاء المصرية بأن: ( التجنس في هذه الحالة يكون واجباً، لاسيما إذا كان البلد غير المسلم هذا ليس فيه من يقوم بالدعوة إلى الله تعالى)<sup>(٢)</sup>.

يقول القاضي محمد تقي الدين العثماني: (ولو تجنس مسلم بهذه الجنسية لدعوة أهلها إلى الإسلام، أو لتبليغ الأحكام الشرعية إلى المسلمين المقيمين بها، فإنه يثاب على ذلك، فضلاً عن كونه جائزاً، فكم من الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - توطنوا بلاد غير إسلامية لهذا الغرض المحمود وعد ذلك من مناقبهم وفضائلهم)<sup>(٣)</sup>.

تعقيب:

إن من الدعاة من يتخذ الجنسية الأجنبية وسيلة في الوصول إلى المواطنين غير المسلمين بسهولة حيث إن حمله جنسية دولتهم يكسبه ثقتهم في كثير من الأحيان، وربما يكون ذلك سبباً في دخولهم أو بعضهم الإسلام فبقربه منهم وحمله جنسية بلادهم يعتبرونه مواطنًا مثلهم ليس غريباً عنهم ويحدث بينه وبين أولئك المواطنين نوع من التفاهم والتقارب، وذلك بطبيعة الحال إذا كان حمله الجنسية لا يؤدي إلى مفسده أكبر كمولاة لغير المسلمين على حساب المسلمين، أو ضياع هويته وهوية أسرته الإسلامية، كذلك يشترط أن يكون لديه القدرة على إظهار شعائره الدينية وممارستها دون تضيق عليه في ذلك بطبيعة الحال كما سبقت الإشارة، فإن من لا يستطيع ممارسة شعائره الدينية بحرية في

---

(١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، اللجنة الفقهية المشكلة من قبل مجمع الفقه الإسلامي ١٢ صفر ١٤٠٧هـ / ١٥

أكتوبر ١٩٨٦م (٣/ ١٢٥٢).

(٢) انظر: الفتوى رقم (٣٧٤٨) بتاريخ ٩-٣-٢٠١٥ وانظر أيضاً: مجلة مجمع الفقه الإسلامي (٣/ ١٢٥٢)

اللجنة الفقهية المشكلة من قبل مجمع الفقه الإسلامي ١٢ صفر ١٤٠٧هـ / ١٥ أكتوبر ١٩٨٦م.

(٣) بحوث في قضايا فقهية معاصرة، فضيلة القاضي محمد تقي الدين العثماني ص ٣٣٠.

دولة من الدول غير المسلمة لن يتمكن بطبيعة الحال من الدعوة إلى الله، فلا بد في مثل هذه الأحوال من تقدير حجم المصلحة والمفسدة، وتقدير الضرورة بقدرها.

#### الحالة الرابعة: التجنس الاضطراري لظروف الاستعمار:

إن المسلمين أصحاب الجنسية المكتسبة في الدول غير المسلمة منهم قطاع مضطر إلى هذا التجنس كأصحاب الجنسية الأصلية الذين سبق الكلام حولهم.

وهذا الصنف من المسلمين الذي أنا بصدد الحديث عنه: هم الذين غلبهم المستعمر على بلادهم فاستولي عليها، وفرض أمراً واقعاً ولم يترك خياراً أمامهم إلا أن يتجنسوا بجنسية الدولة الجديدة، وإلا يتم طردهم وتهجيرهم قسرياً من البلاد، وبذلك يتركون حقهم في العيش على أرضهم ويحلون الساحة للمستعمر الغاصب، وهذا غاية ما يتمناه، فاختاروا البقاء في أرضهم حتى لو تجنسوا بجنسية المستعمر الغاصب، ارتكاباً لأخف الضررين، على أمل تغير الأحوال، ورجوع الحق إلى أهله في يوم من الأيام .

فهؤلاء الناس إنما حملوا تلك الجنسيات لظروف خارجة عن إرادتهم لأن في الخيار المقابل للتجنس الذي هو الطرد والتهجير ضياع لهم ولذويهم، ولأرضهم التي نشأوا فيها، فهذا الصنف من أصحاب الجنسية المكتسبة يمكن أن يلحق بحالات الاضطراب التي سبقت الإشارة إليها.

#### الشروط المقترنة بالإباحة:

وهناك أمر تنبغي الإشارة إليه في هذا المقام، هو أن جميع من لم يمنعوا التجنس منعاً كلياً أكدوا على شروط ينبغي أن يلتزم بها المتجنس وهي:

أولاً - (العناية بتربية أولاده عناية خاصة، بتلقين أبنائه أصول الإسلام وأن يحرص على إقامة شعائرهم معهم وأن لا يتهاون في هذا الأمر، ليكون ما يقوله بلسانه مصدقاً بأعماله كما يجب على المسلمين المقيمين في تلك البلاد أن يحدثوا من أجل ذلك جواً تربوياً تكون فيه الناشئة المسلمة محافظة على عقائدها، وأعمالها، وأخلاقها الدينية)<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: بحوث في قضايا فقهية معاصرة، فضيلة القاضي محمد تقي الدين العثماني ص ٣٣١، وانظر أيضاً: ذات المعنى مجلة مجمع الفقه الإسلامي بحث بعنوان: تغيرات النقود والأحكام المتعلقة بها في الفقه الإسلامي،

ثانياً - (العزم على الحفاظ على دينه في حياته العملية وأداء فرائضه، والابتعاد عن المنكرات المحرمة)<sup>(١)</sup>.

ثالثاً - (أن ينوئ في قلبه العودة إلى دولته الإسلامية وأن يرجع فعلاً متى أتيح له ذلك)<sup>(٢)</sup>.

رابعاً - (أن يستطيع ممارسة شعائره الدينية دون تضيق في دولة التجنس)<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: حالة الحكم فيها يدور بين الكراهة والحرمة:

وفي هذه الحالة يكون التجنس من أجل تحصيل المزيد من متاع الدنيا دون ضرورة ملجئة أو مصلحة راجحة وقد جاء في الفتوى الصادرة من دار الإفتاء المصرية ما نصه: (ولا يخفي أن الأصل هو الإقامة في بلد مسلم؛ لأن المرء على دينه وأهله وذريته، وإلا كره لغير حاجة إذ لا يخلو الأمر من حيث الواقع من خوف على دين المرء، وذريته على الأقل).<sup>(٤)</sup>

يقول: القاضي محمد تقي الدين العثماني: (أما إذا كان الرجل تيسر له وسائل المعاش في بلده المسلم على مستوى أهل بلده، ولكنه هاجر إلى بلاد غير المسلمين للاستزادة منها، والحصول على محض الترفه والتنعم، فإن ذلك لا يخلو من كراهة، لما فيه من عرض النفس على المنكرات الشائعة هناك، وتحمل خطر الانهيار الخلقي والديني من غير ضرورة داعية لذلك، والتجربة شاهدة على أن الذين يتجنسون بهذه الجنسيات الأجنبية لمجرد الترفه، يتقص فيه من الوازع الديني، فيذوبون أمام الإغراءات ذوباناً ذريعاً)<sup>(٥)</sup>.

وجاء أيضاً في الفتوى الصادرة من مجمع الفقه الإسلامي ما نصه: (ومع ذلك فلا يخلو أمر

---

فضيلة الشيخ محمد المختار السلامي (٣/ ١١٠٤) بتصرف .

(١) بحوث في قضايا فقهية معاصرة، فضيلة القاضي محمد تقي الدين العثماني ص ٣٢٩ .

(٢) مجلة مجمع الفقه الإسلامي بحث بعنوان: تغيرات النقود والأحكام المتعلقة بها في الفقه الإسلامي، فضيلة

الشيخ محمد المختار السلامي (٣/ ١١٠٤) بتصرف .

(٣) نفس المرجع والصفحة، بتصرف .

(٤) انظر: الفتوى رقم (٣٧٤٨) بتاريخ ٩-٣-٢٠١٥ م .

(٥) بحوث في قضايا فقهية معاصرة، فضيلة القاضي محمد تقي الدين العثماني ص ٣٣٠ .

التجنس بجنسية غير المسلمين من محاذير ومخاطر وكراهة شرعية إذا لم يكن ذلك لتحقيق هدف مرعي شرعاً<sup>(١)</sup>.

وقد انتهى بعض علماء المجمع الفقهي إلى ( أن التجنيس بجنسية دولة غير إسلامية معصية لا تبلغ درجة الكفر إذا كان إقدام المتجنس على ذلك الفعل لتسوية أوضاعه المادية مع اقتناعه وإيمانه بأن الإسلام هو الدين الوحيد، وأنه يغضب لله من كل من يحاول النيل من الإسلام أو التطاول عليه)<sup>(٢)</sup>.

#### تعقيب:

وخلاصة ما هنالك أن تجنس المسلم بجنسية دولة غير مسلمة إذا لم تدع إليه ضرورة بل كان لتحسين مستوى الدخل مثلاً، أو مزيد من الرفاهية في المعيشة أو نحو ذلك، وهو في الوقت ذاته لم يؤدي إلى افتتان المسلم في دينه، أو انغماسه في الشهوات المحرمة، أو عدم تمكنه من إقامة شعائره الدينية فإن الحكم في هذه الحالة يدور بين الكراهة والحرمة بحسب الأحوال.

#### ثالثاً: الحكم بالتحريم:

قد وضحت في الحالة السابقة التي يدور الحكم فيها بين الكراهة والحرمة أن هذا الحكم إنما يخص المسلمين المتجنسين المتمسكين بدينهم أما إذا أدت التجنس إلى تهاون المسلم بدينه، أو الفكاك عن أحكامه، أو وقوعه في الشهوات المحرمة، أو صحبه عدم تمكن له من إقامة شعائره الدينية فلا شك أن التجنس في حقه يكون حراماً شرعاً لأنه أدى إلى المحرم، كما سبقت الإشارة.

ومما يرثى له أننا نجد شرذمة من أبناء الدول الإسلامية المقيمين في الغرب الذين يحملون جنسيات غربية يخرجون في وسائل الإعلام معلنين انتمائهم إلى دين الإسلام ثم يشنون حملات على الإسلام وشريعته، في الوقت الذي يمتدحون فيه الغرب وسياسته، وسواءً أعلنوا ذلك أم أضمره

(١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي (٣ / ١٢٥٢).

(٢) المرجع السابق (٩ / ١٩٢٣).

في قلوبهم، فهذا الصنف من الناس وأشباههم قد استحوذ عليهم الشيطان وصاروا عبئاً على الإسلام وعاراً على دولهم الإسلامية الأم التي نزحوا منها.

### الخلاصة:

وبعد هذا العرض السابق لأحكام التجنس أستطيع أن أقول: إنه يمكن تصنيف المسلمين أصحاب الجنسيات في الدول غير المسلمة إلى صنفين أساسيين تندرج تحتها أصناف أخرى وذلك على النحو الآتي:

#### أولاً - المسلم صاحب (الجنسية الأصلية) في تلك الدول:

وهو المسلم الذي ولد في دولة غير مسلمة وأخذ جنسيتها فأصبح حاصلاً على ما يسمي في عرف القانون (الجنسية الأصلية)، فلا يكون للفرد كسب فيها بل إنه يرثها عن طريق الدم، أو الإقليم كما سبق توضيح ذلك في معرض الحديث عن (الجنسية الأصلية) ومن ثم تثبت للفرد وعليه يكون الفرد صاحب الجنسية الأصلية ليس له كسب في هذا الأمر، بل إن وجوده في تلك الدولة، وعيشه على أرضها لم يكن له الاختيار فيه، لأنه نشأ مع جنسيته التي وُلد ممنوحاً إياها من لحظة ولادته، حسب القانون المنظم لهذا الأمر، فمن الممكن أن أقول: إن هذا الفرد الذي نشأ بجنسيته دون اختيار منه يأخذ حكم المكره عليها قال تعالي "إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ"<sup>١</sup>.

كما تنبغي الإشارة إلى أن الواقع المعاصر يشهد أن تخلي أصحاب الجنسية الأصلية عن جنسياتهم ومحاولتهم مغادرة بلادهم والعيش في بلد إسلامي أمر ليس سهلاً ويجافي ظروف الواقع الذي تعيشه الدول الإسلامية نفسها التي لا يُتصور استعدادها أو معظمها لاستقبال هذه الملايين الهائلة من أصحاب الجنسيات المختلفة، وفي الوقت ذاته فإن دولهم التي يحملون جنسياتها لن تتركهم يغادرونها إلى غيرها فالمشكلة هنا مركبة، أم نقول لهم تخلوا عن جنسياتكم في دولكم وعيشوا بدون جنسية إذا لم تقبلكم الدول الإسلامية، وتخلوا عن جميع حقوقكم؟.

---

(١) سورة النحل: الآية ١٠٦.

هذا أمر لا بد من وضعه في الحسبان حتى لا نصدر أحكاماً تؤدي إلى الإضرار بالإسلام والمسلمين في عالم متغير، وهذا لا يعني أيضاً أن يترك هؤلاء المسلمون ولائهم للإسلام والأمة الإسلامية التي هم جزء منها كما سبقت الإشارة إنما عليهم تقديم يد العون لأمتهم الإسلامية والاهتمام بقضاياها.

كما تنبغي الإشارة إلى أن هؤلاء المسلمين من الممكن أن يخدموا أمتهم وإسلامهم من خلال وجودهم في تلك الدول وحصولهم علي جنسياتها من خلال الدعوة إلى الله تعالي ونشر - تعاليم الإسلام السمحة في مقابل آلة الإعلام المضللة التي تضلل الناس في تلك الدول، وتعمل علي تشويه صورة الإسلام في أذهانهم، كذلك علي المسلمين الموجودين في تلك الدول التسلح بسلاح العلم النافع، هادفين إلى خدمة الإسلام والأمة الإسلامية من خلال علومهم، ومعارفهم التي ربما يفتقر إليها المسلمون متي سنحت لهم الفرصة بذلك، واضعين في اعتبارهم أن وطنهم الحقيقي هو دولة الإسلام وواجبهم الحقيقي هو الذود عنها والعمل لصالحها بكل الوسائل الممكنة، مع استعدادهم الإقامة في دولة الإسلام متي أتاحت الظروف، وهذا الصنف صاحب الجنسية الأصلية سواء فيه من ولد مسلماً حاملاً لجنسية تلك الدولة، أو ولد غير مسلم ثم أسلم، وهو يحمل جنسية الدولة أيضاً كسابقه فكلاهما صاحب جنسية أصلية، وكلا الصنفين يُعد من المضطرين إلى حمل جنسية دولته غير المسلمة كما سبق بيانه.

#### ثانياً - المسلم صاحب ( الجنسية المكتسبة) في تلك الدول:

وأصحاب الجنسية المكتسبة ليسوا على حد سواء لأنهم يختلف بعضهم عن بعض من ناحية دافع التجنس، وهل هو اختياري أم اضطراري، كما سبقت الإشارة.

أما صاحب الجنسية المكتسبة الذي لم يقع تحت الاضطرار للتجنس كالحالات التي سبقت الإشارة إليها وهو المسلم الذي ولد في دولة إسلامية، ثم انتقل منها إلى دولة غير مسلمة، وطلب التجنس بجنسيتها من خلال الآليات التي وضعتها تلك الدولة، وقام باستيفاء الشروط التي من شأنها أن تكسبه الجنسية فحصل عليها، فهذا يختلف حكمه باختلاف الظروف والأحوال، وقد سبق تفصيل الكلام حوله، وسبق القول بأن التفصيل في المسألة هو الذي يتمشى مع ظروف هذا العالم المتغير الذي تحكمه علاقات دولية متقلبة، لا تكاد تثبت على حال، بل إنها تختلف من يوم إلى آخر، كما أن سادتنا العلماء الذين أفتوا بالتفصيل في المسألة قد احتاطوا في إطلاق الحكم بالجواز، فقيده بعدة قيود هي في غاية الأهمية كما سبقت الإشارة.

## المبحث الخامس

### تساؤلات ومناقشات حول القضية

وبعد عرض القضية بالتفصيل السابق وإيضاح أن الحكم يختلف باختلاف الأحوال تثار بعض التساؤلات حول القضية لاسيما في حالات الإباحة التي سبقت الإشارة إليها، وفيما يلي عرض لبعض هذه التساؤلات ومناقشتها:

أولاً - التساؤل عن أن التجنس يستوجب الإقامة المنهي عنها بين ظهراي غير المسلمين ومناقشته:

يقضي هذا التساؤل بأن التجنس يستوجب الإقامة بين ظهراي غير المسلمين وهذا أمر محرم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

ومفاد الآية الكريمة: ( أن المسلم عليه أن يهاجر إلى الدولة الإسلامية ولا يعيش في ذل، فإن الملائكة تسألهم: فيم كنتم حتى ارتضيتم حياة الذل والهوان؟ فيجيبون: كنا مستضعفين في الأرض يذلنا غيرنا فتقول الملائكة: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها بدل الذل الذي تقيمون فيه؟ وأولئك الذين يرضون بالذل مع قدرتهم على الانتقال، مأواهم عذاب جهنم، وأنها أسوأ مصير، فالمسلم لا يصح أن يعيش في ذل، بل يعيش عزيزاً كريماً)<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء النهي عن ذلك أيضاً في سنة النبي ﷺ — بصيغة قاسية على أولئك الذين أمكثتهم الهجرة وقعدوا عنها فعن جرير بن عبد الله: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) سورة النساء: الآية ٩٧ .

(٢) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر (ص: ١٢٧)، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ -

١٩٩٥م، الناشر/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام.

بَعَثَ سَرِيَّةً إِلَى خَنْعَمٍ فَأَعْتَصَمَ نَاسٌ بِالسُّجُودِ، فَأَمَرَ فِيهِمُ الْقَتْلَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ وَقَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِمَ؟ قَالَ: «لَا تَرَاءَى نَارَاهُمَا»<sup>(١)</sup>.

### التحليل والمناقشة:

إن من ينظر بعين الباحث إلى الآية الكريمة يرى أنها وردت في شأن من استطاع الهجرة وقصر فيها راضياً بالفتنة في دينه وهو لا يستطيع أداء ما عليه من واجبات تجاه دينه وإسلامه لاستضعافة في تلك الأرض التي تحارب الإسلام وأهله ولا تقبل وجود المسلمين فيها من الأساس مع قدرته على ترك تلك البلاد والفرار بالدين إلى حيث استطاعة إقامته، فهذا الصنف من الناس لا خلاف في أنه تجب عليه الهجرة واللحاق بالمسلمين، أما من قبل الفتنة في دينه وأقام مع أعداء الدين نظير عَرَضَ من الدنيا فلا شك أنه من المعين بالآيات التي جاءت في معرض الذم جميعاً.

ومن ناحية أخرى نجد من ساداتنا المفسرين من يرى أن الآية خاصة بمرحلة معينة من مراحل الدعوة الإسلامية وإن كان حكمها باقياً بطبيعة الحال كالإمام الطاهر بن عاشور فقد قال -رحمه

(١) أخرجه أبو داود في (الجهاد، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود) والترمذي في (السير، باب كراهة المقام بين أظهر المشركين).

(٢) شرح الحديث: قوله: ((فاعتصم ناس بالسجود) أي: ناس من المسلمين الساكنين في الكفار سجدوا باعتماد أن جيش الإسلام يتكوننا عن القتل حيث يرونا ساجدين لأن الصلاة علامة الإيمان..، (فأمر لهم بنصف العقل) أي: بنصف الدية.

وسبب ذلك: أنهم أعانوا على أنفسهم بمقامهم بين الكفرة فكانوا كمن هلك بفعل نفسه وفعل غيره فسقط حصه جنائته (بين أظهر المشركين) أي: بينهم ولفظ أظهر مقحم، (لا تراءى ناراهما) مأخوذ من الترائى تفاعل من الرؤية يقال تراءى القوم إذا رأى بعضهم بعضاً تراءى الشيء أي ظهر حتى رأته، والأصل في تراءى تراءى فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً)) (تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، (٥/ ١٨٩-١٩٠)، الناشر/ دار الكتب العلمية - بيروت).

الله:- ( وقد اتفق العلماء على أن حكم هذه الآية انقضى يوم فتح مكة لأن الهجرة كانت واجبة لمفارقة أهل الشرك وأعداء الدين، وللتمكن من عبادة الله دون حائل يحول عن ذلك، فلما صارت مكة دار إسلام ساوت غيرها، ويؤيده حديث: « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» فكان المؤمنون يقعون في أوطانهم إلا المهاجرين يحرم عليهم الرجوع إلى مكة<sup>(١)</sup>.

- أما النهى الوارد عن الإقامة بين ظهراشي المشركين في الحديث المذكور:  
فإن تنزيل أحاديث النهى عن الإقامة بين ظهراشي المشركين أو الحديث المذكور آنفًا دون النظر إلى الأسباب التي قال النبي - صلى الله عليه وسلم - من أجلها هذه الأحاديث يطعن في هذا الاستدلال بالبطلان، لأن هذه الأحاديث قالها النبي - صلى الله عليه وسلم - في مرحلة معينة من مراحل الدعوة كانت لها ظروفها وملابساتها ولا يمكن ولا يستقيم أبدًا أن تنزل على الواقع المعاصر إلا إذا توافرت تلك الملابسات التي كانت موجودة في تلك المرحلة الدعوية.

كذلك مما تجدر الإشارة إليه أن الدولة الإسلامية الوليدة في المدينة آنذاك كانت تفتقر إلى العنصر البشري حيث إن النبي - ﷺ - ومن معه من المهاجرين والأنصار كانوا في مرحلة بناء الدولة الجديدة ونشر الدعوة الإسلامية والذود عنها و ضمان حريتها، وكثير من المهام الجسام التي تستدعي وجود العنصر البشري المؤمن بجوار النبي - ﷺ - إلى أن تقوى شوكة المسلمين ويحققوا أهدافهم المنشودة لخدمة الإسلام ورسالته، ودعوته، فالهجرة في هذه الحالة كانت ( واجبة ) على كل مسلم مقيم في غير دار الإيمان الوليدة ولا يأمن على نفسه أن يفتن في دينه ولم يكن له عذر في البقاء في غيرها وذلك لمصلحة الدعوة الإسلامية.

---

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) (٥ / ١٧٨) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس - سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

ثانياً - التخوف من عواقب ( المشاركة في جيش الدولة غير المسلمة ) ومناقشته:

وتمت تخوف آخر تنبغي الإشارة إليه وهو أن المتجنس سيخضع رغماً عنه إلى التجنيد الإجباري في الجيش، وربما يترتب على ذلك محاربة إخوانه المسلمين تحت راية العدو فلمناقشة هذا التخوف أستطيع أن أقول:

إن هذا الأمر خطير بلا شك، ولا أستطيع أن أزعم أنه من الأمور التي لا يترتب عليها خطر كبير في قضية التجنس بل إنني أعدُّ هذا الأمر هو أخطر ما يترتب على التجنس من مثالب، ولكننا في الوقت ذاته، وقبل الحكم في هذه القضية علينا أن ننظر إلى طبيعة الدولة التي يريد المسلم الالتحاق بجنسيتها، هل هي من الدول التي تلزم جميع مواطنيها بالتجنيد في الجيش أم إن هذا أمر اختياري للفرد نفسه لأننا إذا نظرنا في قوانين تلك الدول (( نجد معظمها كانت تستخدم التجنيد الإجباري في أوقات الحروب، أما في حالات السلم فلا نجد معظم الدول تفرض التجنيد الإجباري، ونجد الآن دولاً كثيرة قد تركت أمر التجنيد الإجباري مثل، الولايات المتحدة الأمريكية، وأستراليا<sup>(١)</sup>، وبريطانيا، والهند<sup>(٢)</sup>، ونيوزلندا<sup>(٣)</sup>، وباكستان، وغيرها من الدول التي رأت في جعل التجنيد اختيارياً مصلحة لها أفضل من جعله إجبارياً<sup>(٤)</sup>.

---

(١) (تقع أستراليا في نصف الكرة الجنوبي، حيث يحدها من الشمال بحر تيمور وبحر أرفورا ومضيق تورز، ومن الشرق بحر كورال وبحر تسمان، ومن الجنوب ممر باس والمحيط الهندي، ومن الغرب المحيط الهندي، وهي قارة كاملة عاصمتها كانبرا، وتستخدم جميع ولاياتها الدولار الأسترالي، لا توجد لدولة أستراليا لغة رسمية إلا أن اللغة الإنجليزية الأسترالية تعدّ اللغة الوطنية والشعبية في البلاد، كما تتشابه اللغة الأسترالية الإنجليزية مع اللغة الإنجليزية في النحو والإملاء مع وجود بعض الاستثناءات البارزة. ليس لدولة أستراليا ديناً رسمياً للبلاد إنما يعطي الدستور حرية الانتماء إلى أي ديانة أو جماعة دينية، كما يسمح بتأسيس الجماعات الدينية بكل حرية.) [انظر: ( شبكة المعلومات الدولية الإنترنت موقع: موضوع أكبر موقع عربي في العالم )].

(٢) (تقع جمهورية الهند إلى الجنوب من قارة آسيا، وتتكوّن من ثمانٍ وعشرين ولايةً وسبعة أقاليم اتحادية، في ظلّ وجود نظام برلماني ديمقراطي، وتعتبر الهند من أكبر دول العالم من حيث المساحة، حيث تبلغ

الأمر الذي يفتح المجال أمام المتجنسين المسلمين بعدم المشاركة في الجيش غير المسلم، والخروج من هذا المأزق، أما الذي يطلب المشاركة في جيش غير المسلمين طائعًا مختارًا من أجل حفنة من المال أو طمعًا في المنصب أو ما شابه ذلك، فلا شك أن هذا يعد قد وضع ولاءه للإسلام وعقيدته في مهب الريح، ويخشى عليه أن يناله العقاب الذي ورد في الآيات الكريمة التي سبق الاستدلال بها على مولاة غير المسلمين وعقاب الموالين.

كما تنبغي الإشارة إلى أن حكومات الدول غير المسلمة ربما تراعي هذا الأمر لمصلحتها بطبيعة الحال وليس لمصلحة المسلمين، فقد نشرت جريدة الشرق الأوسط مقالًا جاء فيه: (إن الأمريكان كانوا حريصين على عدم مشاركة الجنود المسلمين في الحرب على أفغانستان)<sup>(٣)</sup>.

---

مساحتها ما يقارب ٣ مليون كم ٢، وتشترك في حدودها مع الصين، وباكستان، ونيبال، وأفغانستان، وبنغلادش وغيرها، وتعاني الهند من عدّة مشكلات ولعلّ أبرزها الفقر والامية وسوء التغذية على الرغم من التطور الاقتصادي الذي شهدته، ويرجع حدوث هذه المشاكل إلى الكثافة السكانية العالية حيث تعد الهند ثاني أكبر بلدٍ من حيث عدد السكان على صعيد العالم. (نقلًا عن [شبكة المعلومات الدولية الإنترنت موقع: موضوع أكبر موقع عربي في العالم]).

(١) نيوزلندا هي: (جزيرة واقعة في المحيط الهادئ، وتتألف من جزيرتين، وعاصمتها هي مدينة ويلينغتون، وأكبر مدنها هي مدينة أوكلاند، وتبلغ مساحة أراضيها ٢٦٨، ٠٢١ أي ١٠٣، ٤٨٣ ميلًا مربعًا، ونظام الحكم ديمقراطي برلماني ملكي دستوري، ومدنها هي أوكلاند، ودونيدين، وويلينغتون، وكرايستشيرش، وشمال بالمرستون، ونيلسون، وهاميلتون، وروتوروا، ومنطقة نايبير -هاستينغ الحضرية-، ونيوبليموث، وتاورانغا، ووانغاري) [انظر: (شبكة المعلومات الدولية الإنترنت موقع: موضوع أكبر موقع عربي في العالم)].

(٢) انظر: الموسوعة العربية العالمية، ج ٤، ص ١٠٩، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، والتوزيع، المملكة العربية السعودية، بتصرف.

(٣) مقال منشور بجريدة الشرق الأوسط تحت عنوان (خلاف فقهي حول تبني المسلم جنسية دولة غير مسلمة، وهذا الكلام من كلام د. محمد أبو شامة، مستشار وزير الأوقاف المصري بتاريخ: السبت ٢٣ شوال ١٤٢٣ هـ جريه - ٢٨ من ديسمبر ٢٠٠٢ م

وذلك خوفاً من تغير ولاءهم بطبيعة الحال من الولاء للجيش والدولة إلى الولاء للعقيدة والدين، أما عندما لا تفتن دولة الجنسية لمثل هذا المعنى، فإنه ينبغي على المسلم الذي فرض عليه أمر المشاركة في الجيش ولم يجد بداً من ذلك أن يحاول توفيق أوضاعه مع دولة الجنسية حتى لا يضطر إلى مواجهة إخوانه المسلمين " ويقع تحت طائلة العقاب الذي ورد ذكره في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - وذلك فيما روى عن الأحنف بن قيس، قال: ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ، قَالَ: ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ»، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بِالْمَقْتُولِ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»<sup>(١)</sup>.

وغاية ما هنالك أن عليه بذل الوسع في تجنب ما يجعله يواجه إخوانه المسلمين، فإن في هذا خطراً كبيراً على المرء وعقيدته وولاءه لدينه ولأتمته الإسلامية، وهو أمر من الأمور التي لا ينبغي للمسلم أن يتنازل فيها مستنداً إلى ظروف الواقع الذي فرض نفسه.

#### الفرق بين الجنسية والإقامة:

إن الإقامة تعد فرعاً عن الجنسية لأن التجنس أهم من الإقامة ولا يصح قصر أحكام الجنسية على أحكام الإقامة، لأن الجنسية توجب على الفرد ما لا توجبه الإقامة عليه، ويترتب عليها ما لا يترتب على الإقامة وذلك على النحو الآتي:

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه المسمى صحيح البخاري، الإمام البخاري، باب قول الله تعالى { ومن أحيائها } / المائدة ٣٢ / كتاب الديات (٦/ ٢٥٢٠)، حديث رقم (٦٤٨١)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ٢٩. صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، الإمام مسلم، كتاب: الفتن وأشرط الساعة، باب: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (٤/ ٢٢١٤) رقم (٢٨٨٨) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر/ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

**أولاً-** إن الجنسية ربما تؤدي إلى ذوبان الشخص في عادات المجتمع وطباعه التي يخالف كثير منها التعاليم الإسلامية، كما إن القوانين الحاكمة، والقائمين علي تطبيقها ليس لديهم أي ولاء للإسلام والاهتمام بمصالحه بل إن بعضهم يسعى إلى ضرب الإسلام عن طريق الوسائل المختلفة لا سيما في الدول العنصرية التي تخشي من وصول المد الإسلامي إليها وتغلغله في مجتمعاتها، وربما سنّت قوانين للتضييق علي المسلمين هناك ولا شك أن المواطن المسلم المتجنس بهذه الجنسية يخضع رغماً عنه إلى الانصياع لتلك القوانين، وربما يريد المسلم من هؤلاء أن ينجو بدينه من بين أيديهم فلا يستطيع لالتزامه بالواجبات التي تفرضها عليه الجنسية، بخلاف الإقامة التي تجعل التزامه في حدود معينة لا تصل بطبيعة الحال إلى التزامات المواطن المتجنس الذي قبل أن تكون لتلك الدولة ولاية عليه.

**ثانياً-** إن المقيم إقامة مؤقتة دون أن يحمل جنسية الدولة يعد من رعايا دولة أخرى، وإذا ما وقع تضييق عليه أو اضطهاد له في دينه، أو غير ذلك فإن دولته تملك الدفاع عنه لأنه من رعاياها كما إنه يملك الخروج في أي وقت شاء، وإذا لم يستطع لأي ظرف فإن دولته تملك أن تُجلبه من الدولة التي لا يود تكملة إقامته فيها لأي سبب، خلاف المتجنس الذي لا يملك أن يخرج من الدولة أو يغادرها إلى غيرها إلا بإذن بطبيعة الحال وربما تتعنت معه في ذلك، وليست له دولة أخرى تحميه إذا وقع عليه ظلم أو اضطهاد ديني أو غير ذلك، وإذا انسلخ من جنسيته التي أوقعته في هذا الدُّلّ وهذه المهانة، وقبلت الدولة منه ذلك فهل سيجد دولة أخرى تقبل منحه جنسيتها بسهولة أم إنه سيعيش دون جنسية؟! وعليه يكون بدون حقوق .

لهذين السببين وغيرهما من الأسباب التي أعرضت عن ذكرها تجنباً للتكرار لأنها ظهرت بوضوح في ثنايا البحث.

#### تعقيب:

ويمكنني أن أستخلص من هذا: أن البقاء في الدول غير الإسلامية، والتجنس بجنسياتها في كل وقت، وفي كل عصر يكون محرماً إذا أدى إلى افتتان المسلم في دينه أو وقوعه في الشهوات

المحرمة، أو عدم تمكينه من إقامة شعائره الدينيه بسبب تضيق عليه من حكومات تلك الدول أو شعوبها، أو أدنى وجوده إلى الإضرار بالمسلمين، فتجد مثلاً علماء مسلمين كبار في مجالات مختلفة ذات أهمية قصوى، منها ما هو حربي ومنها ما هو اقتصادي ومنها ما هو سياسي، يقيمون في دول غير إسلامية، ويتجنسون بجنسياتها، ويطوعون كل قدراتهم في مجالاتهم تلك لخدمة دول غير المسلمين التي يتمتعون بجنسياتها على حساب المسلمين في دول الإسلام، فهؤلاء يجرمون دولهم الإسلامية من الاستفادة بخبراتهم، نظير عرض من الدنيا توفره لهم الدول غير الإسلامية، فلا شك أن أمثال هؤلاء يجرم في حقهم الإقامة المؤبدة في ديار غير المسلمين والتجنس بجنسياتهم، وتجب عليهم الهجرة منها لسلامة دينهم وعقيدتهم.

## المبحث السادس

### إيجابيات التجنس، وسلبياته في الواقع المعاصر

من واقع دراستي للموضوع أستطيع أن أقيم قضية تجنس المسلم بجنسية دولة غير مسلمة تقيماً حيادياً من وجهة نظري في عرض الإيجابيات، والسلبيات المترتبة على هذا التجنس، وأبدأ بالإيجابيات ثم السلبيات إن شاء الله تعالى:

#### أولاً - إيجابيات التجنس:

لاشك أن التجنس بجنسية دول غير مسلمة ليس شرّاً كله بل إن له إيجابيات منها:

أولاً- إن التمتع بالجنسية ربما يكون له إسهام كبير في انتشار الدعوة الإسلامية في الدول غير المسلمة، فالدعاة الذين يتمتعون بجنسية الدولة يكون لهم القبول عند الناس أكثر من الدعاة المبتعثين الذين يأتون لأداء مهمة أنيطت بهم ثم يرجعون إلى بلادهم.

ثانياً- إن تجنس بعض أبناء الأمة الإسلامية الموالين لأمتهم ولدينهم من ذوي المواهب والقدرات العلمية ربما يمكنهم من الاستفادة من التقدم العلمي الموجود في تلك الدول لينفعوا به أمتهم.

ثالثاً- إن تجنس الشخص بجنسية الدولة يمنح له حقوق المواطن الطبيعي في معظم دول العالم كما سبق أن أشرت عند الحديث عن (الجنسية في القانون) الأمر الذي يقوي من مركزه القانوني في الدولة التي يعيش فيها، ويعطيه الحق في التمتع بمرافق الدولة، والمطالبة بتحسين وضعه ووضع إخوانه من المسلمين المقيمين هناك، اجتماعياً، و سياسياً، واقتصادياً، وغير ذلك لأنه صار بتجنسه كباقي المواطنين في الدولة، ومن ثم يكون آمناً على نفسه، وماله، وعرضه، وأولاده.

رابعاً- تمتع بعض المتجنسين بالحرية الدينية الكاملة في بعض الدول غير المسلمة، التي تقر التعددية، ولا تضيق ذرعاً بممارسة الشعائر الدينية للمسلمين على أرضها، ولا تُعير قضية الأديان والمعتقدات اهتماماً كبيراً، بل تترك ذلك لرغبة المواطنين وتحترم حريتهم في ذلك.

#### ثانياً - سلبيات التجنس:

أما عن السلبيات التي تقع على المتجنس بجنسية دولة غير مسلمة فأهمها ما يأتي:

أولاً - إن المتجنس ربما لا يستطيع الوصول إلى ما كان يسعى إليه من التمتع بحقوق المواطن الطبيعي وممارسة الحريات، وذلك لتعسف الدول غير المسلمة المناهضة<sup>(١)</sup> للإسلام ضد المتجنسين المسلمين، حيث إن هذه الحكومات عندها هاجس أن المسلم إنما يعمل لصالح عقيدته ضد الدولة، وربما بعض الحكومات غير المسلمة تحاول إبعاد المتجنس المتعلم عن العمل في أي مكان قيادي أو ذي تأثير في المجتمع خوفاً مما يسمونه (أسلمة المجتمع)<sup>(٢)</sup>، (خاصة في ظل التحولات التي شهدتها العالم بعد نهاية الحرب الباردة<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup>.

ثانياً - بالنسبة للتعليم في المدارس: (ربما يغتر المسلم المتجنس في بعض الدول الأوروبية مثلاً بافتتاح مدارس تحمل الشعار الإسلامي تحت مسمى المدارس الخاصة والذي تبنت بعض الحكومات الأوروبية دعمه في الظاهر).<sup>(٥)</sup>

---

(١) المناهضة مأخوذة من: (ناهض يناهض، مُناهضةٌ، فهو مُناهضٌ، والمفعول مُناهضٌ، ناهض خصمه: قارمه "ناهض الشعب المحتل الغاصب"، وناهض التقدم: عارضه، عرقله وحال دونه، وناهض الرأي العام: خالفه، تصرف خلافاً له. ومناهض معارض، خصم، عدو "مناهض للظلم/ للتجديد/ للحزب الحاكم". معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٢٩٤) والمراد: الدول المعادية للإسلام.

(٢) (أسلمة المجتمع): إدخاله في دين الإسلام.

(٣) الحرب الباردة: (بعد فترة قصيرة من نهاية الحرب العالمية الثانية، أصبحت أوروبا مركزاً للصراع بين الدولتين العظميين. الشيوعيون كانوا بزعامة الاتحاد السوفيتي سابقاً والرأسماليون بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. ولقد عرف هذا الصراع الذي بلغ أوجه في الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن العشرين بالحرب الباردة).  
(انظر: شبكة المعلومات الدولية الإنترنت موقع: الموسوعة العربية العالمية)، وكذلك إثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، أتى علي مزيد من حقوق المسلمين وحرّياتهم في بعض الأقاليم وأطلق أيدي الأنظمة القمعية لممارسة التعدييات علي الأقليات المسلمة باسم مكافحة الإرهاب).

(٤) الأقليات المسلمة واقعاً وفقهاً، أحمد الراوي الكويت ص ٥.

(٥) انظر: الأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية، ماريو شالويبا، ص ٣٦٧، بتصرف.

ولكن الواقع يخالف ذلك، إذ يتم فيها تهميش اللغة العربية خوفاً من المد الإسلامي كما سبقت الإشارة.

ثالثاً - المشاركة في بناء دولة غير مسلمة، لأنه بمجرد حصول المسلم على الجنسية أصبح مواطناً فيها، وعليه العمل لصالح نهضتها، وارتقائها، وتقديمها، فيوظف جهوده العلمية، والفكرية من أجل خدمتها، ولو على حساب دولته الإسلامية الأم، وقد رأينا الكفاءات التي لا حصر لها من أبناء المسلمين، والتي نهضت بها دول الغرب ليستعملوا بها على المسلمين بعد ذلك.

رابعاً - ( إن انتقال الإنسان من جنسيته الأصلية إلى جنسية أخرى يُشعر باعترافه باحتقار جنسيته، وازدراؤه بها، فهو كمن ينكر أباه لحقارته أو ينكر نسبه لوضاعته، أو بلاده لانحطاطها)<sup>(١)</sup>.

---

(١) بحث بعنوان : (حكم الله في المتجنس) للشيخ/ محمد المختار بن محمود المفتي الحنفي - رحمه الله بتاريخ

١٣٥٦ هجرية / ١٩٥٧ م مجلة مجمع الفقه الإسلامي (٩ / ١٩٢٠) بتصرف يسير .

## الغاية

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

أولاً - النتائج:

وبعد هذا العرض من تساؤلات، ومناقشات، وتوجيهات وإيجابيات وسلبيات وغير ذلك

أستطيع أن أخلص ما توصلت إليه من خلال البحث في هذه القضية في النتائج الآتية:

١- إن الحكم علي المتجنسين بجنسيات دول غير مسلمة بالخروج عن الإسلام، أو حتى ارتكاب أمر محرّم قولاً واحداً دون النظر إلى الظروف والملابسات التي أحاطت بتجنسهم، وغض الطرف عن ظروف الدول التي تجنسوا بجنسياتها، وما تقدمه لرعاياها من حريات دينية من عدمه، أمر يضر بعدد غير قليل من الأقليات المسلمة في مختلف أنحاء العالم بل ويحملهم عنتاً ومشقةً فوق طاقتهم.

٢- إن حالات الضرورة ينبغي أخذها في الاعتبار قبل إصدار أي أحكام في أمثال هذه القضايا الشائكة، وأعتبر منها الآتي:

أ - المسلم صاحب الجنسية الأصلية الذي ولد فوجد نفسه متجنساً بجنسية دولة غير مسلمة من غير كسب منه أو سعي إلى هذه الجنسية وسواءً من هؤلاء من وُلد مسلماً أو اهتدي إلى الإسلام بعد ذلك.

ب- البلاد التي استولي عليها المستعمر وأكره أهلها على الدخول في الجنسية الجديدة أو طردهم وتهجيرهم من بلادهم، فأوا التمسك بحقهم في التواجد في بلادهم مع تحمل أضرار ومخاطر التجنس.

ج- المسلم الذي يتعرض للاضطهاد داخل الدولة المسلمة، أو يخاف على نفسه، أو ماله، ولا يمكنه العيش إلا في دولة غير مسلمة كما سبقت الإشارة.

د- التجنس من أجل تحصيل القوت الضروري من أجل العيش والبقاء الذي فرضت الظروف أن يكون في دولة غير مسلمة، كما سبقت الإشارة أيضاً .

٣- إن تجنس المسلم بجنسية دولة لا يستطيع فيها أداء شعائره الدينية ولا يستطيع تربية أولاده علي الأصول الإسلامية، أو أحس أنه سيضطر إلى التنازل عن ثوابته الدينية، أو سيضطر إلى تغيير ولاءه لدينه وعقيدته رغماً عنه فإن إقامته في تلك الدولة وتجنسه بجنسيتها - حرام شرعاً- وله أثره السلبي على الدعوة الإسلامية.

٤- إن المتجنس المسلم مطالب بتنمية الشعور الديني في أولاده وأسرته وتلقيهم أصول الإسلام، مع العزم علي الرجوع إلي دولته الإسلامية متى سنحت الفرصة وأتيحت الظروف ما دام وجوده في دولة الجنسية الجديدة ليس من وراءه مصلحة راجحة لدينه ولأتمته الإسلامية كما سبقت الإشارة.

٥- إن التجنس من أجل الأهداف المتعلقة بمصلحة الأمة العليا كالدعوة إلى الله تعالى، وتعلم العلوم الهامة التي ليس لها نظير في الدول الإسلامية، ولا تقبل الدولة غير المسلمة إعطاء مفاتيحها لأحد إلا المتجنسين بجنسيتها يجعل التجنس بجنسية الدولة المانحة في هذه الحالة مطلوباً متى صحت النيات.

٦- إن الداعية قد يضطر أحياناً في تلك البلاد إلى فعل بعض الأمور التي تبدو في ظاهرها محظورة ولكنه يهدف من ورائها إلى منفعة للأمة وللدعوة الإسلامية أعظم من المضرة التي ربما تترتب عليها.

#### ثانياً: التوصيات:

١- على جميع الباحثين والمهتمين بالشأن الإسلامي أن يأخذوا المراحل الدعوية في عين الاعتبار مع مراعاة ظروف الواقع قبل تنزيل الحكم عليه.

٢- عدم التخوف من خوض غمار هذه القضايا الشائكة لأن المتخصصين عندما يتهيئون من أمثال هذه القضايا فإنهم يفسحون المجال لضعاف النفوس، وقليلي البضاعة العلمية للتصدر وإضلال الناس بغير علم.

٣- ضرورة التعمق في دراسة أمثال هذه القضايا الحساسة من جميع الجوانب وعدم تعميم

الأحكام دون دراسة كافية للظروف، والملابس المحيطة بها.

- ٤- دعوة جميع المسلمين المتجنسين بجنسيات دول غير إسلامية لاسيما العلماء منهم في العلوم المختلفة إلى العمل على خدمة الأمة الإسلامية من أماكنهم كل في مجاله والاهتمام بالعلوم الحديثة، والخبرات الهامة، لإفادة الأمة الإسلامية بالسبل المستطاعة.
- ٥- على المسلم ألا يُقبل على التجنس بجنسية أي دولة يتعرض فيها للفتنة في دينه أو الوقوع في الشهوات المحرمة، أو عدم التمكن من إقامة شعائر دينه بسبب التضييق من حكومات تلك الدول أو شعوبها تحت أي ظرف.

## فهرس المصادر والمراجع

أولاً - ( القرآن الكريم ) جلّ من أنزله.

ثانياً - كتب التفسير وعلوم القرآن:

١. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب

المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفي:

١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس - سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٢. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر

بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفي: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد

البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة: الثانية،

١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٣. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي المتوفي:

١٣٣٢هـ تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر/ دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة:

الأولى - ١٤١٨هـ.

٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود

بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المتوفي: ٥١٠هـ، المحقق: عبد الرزاق المهدي،

الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، الطبعة: الثامنة عشر - ١٤١٦هـ -

١٩٩٥ م، الناشر/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام.

٦. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر

العربي - القاهرة.

٧. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفي:

١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،

الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

ثالثاً - كتب الحديث الشريف :

١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه المسمى صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

٢. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرَوِجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣. صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى: ٢٦١ هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر / دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤. الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، المؤلف: صهيب عبد الجبار - عدد الأجزاء: ٣٨ - تاريخ النشر: ١٥ - ٨ - ٢٠١٤ م.

٥. المستدرک علی الصحیحین، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطههاني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

رابعاً - كتب شروح الحديث الشريف :

١. تحفة الأحوذی، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارکفوری المتوفى: ١٣٥٣ هـ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.  
خامساً - كتب الفقه :

١. المجموع شرح المذهب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفي: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر.

٢. المنهج الفقهي للإمام اللكنوي، الدكتور صلاح محمد أبو الحاج، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، الناشر: دار النفائس، عمان، الأردن.

سادساً - كتب الغريب والمعجم اللغوية:

١. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي المتوفي: ١٢٠٥هـ، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٢. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور المتوفي: ٣٧٠هـ، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي المتوفي: ٧١١هـ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، الناشر: دار صادر - بيروت.

٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر المتوفي: ١٤٢٤هـ بمساعدة فريق عمل، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر: عالم الكتب.

٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، الناشر: دار الدعوة.

٦. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين المتوفى: ٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، الناشر/ دار الفكر.

سابعاً - كتب التراجم:

الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي المتوفى: ١٣٩٦هـ، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م، الناشر: دار العلم للملايين.

ثامناً - كتب الجغرافيا:

معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحري المتوفى: ١٤٣١هـ، الناشر: دار مكة للنشر- والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

تاسعاً - الكتب العامة:

١. أثر التحويلات المالية للمهاجرين على الاقتصاد الجزائري، الباحث: بليمون عبدالنور، كلية العلوم الاقتصادية، الجزائر ٢٠١٤-٢٠١٥، جامعة تلمسان.

٢. أحكام تنظيم الجنسية، د. السيد عبد المنعم حافظ، دار الوفاء للطباعة، والنشر ٢٠١٢م

٣. بحوث في قضايا فقهية معاصرة، فضيلة القاضي محمد تقي الدين العثماني ط/ ٢ دار القلم، دمشق ١٤٢٤ هجرية- ٢٠٠٣م.

٤. دروس في القانون الدولي الخاص، د. عبد جميل غصوب، بدون طبعة أو تاريخ.

٥. دروس في القانون الدولي الخاص، د. هشام علي صادق، بيروت ١٩٨٠م.

٦. الدعوة الإسلامية في عهد المكي: مناهجها وغاياتها، دكتور رؤوف شلبي الطبعة: الثالثة، الناشر: دار القلم.

٧. الدعوة الإسلامية أصولها، وسائلها، أساليبها في القرآن الكريم، أد. أحمد غلوش، الناشر: دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هجرية، - ١٩٨٧م.

٨. الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية للجمهورية العربية المتحدة، لجنة الخبراء، القاهرة، ١٣٩٠ هجرية، ١٩٧١ م.
٩. القانون الدولي الخاص، أ.د / أحمد عبد الحميد عشوش، المستوى الرابع، الفصل الدراسي الثاني.
١٠. مبادئ الأنظمة السياسية، د / مصطفى أبوزيد فهمي، ط / ١، المنشأة بالأسكندرية منشأة المعارف ١٩٨٤ م.
١١. مقاصد الشريعة الإسلامية، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفي: ١٣٩٣ هـ، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٢. الموسوعة السياسية، د عبد الوهاب الكيلاني، وآخرون .
١٣. النظم السياسية والقانون الدستوري، الدكتور محسن خليل، دار النهضة، لبنان، بدون تاريخ.
١٤. هجرة الكفاءات العلمية، وآثارها على التنمية الاقتصادية في البلدان النامية، خبازي فاطمة الزهراء، المركز الجامعي بخميس مليانة، الجزائر.
١٥. الهجرة غير المشروعة الضرورة، والحاجة، لواء دكتور / حمدي شعبان، الأستاذ بأكاديمية الشرطة جمهورية مصر العربية .
١٦. الوجيز في القانون الدولي الخاص د. صوفي أبو طالب ط. دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٢ م.
١٧. منهج البحث في العلوم السياسية، دكتور محمد محمود ربيع، الطبعة: الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، الناشر: مكتبة الفلاح - الكويت .
١٨. أهمية المنهج التحليلي وتطبيقه في العلوم الإسلامية ، فاطمة الزهراء العباسي، بدون طبعة أو تاريخ .

١٩. منهجية إعداد بحوث الدراسات العليا (ماستر - ماجستير - دكتوراه) د/ الهاشمي بن واضح بدون طبعة ٢٠١٦ م.

#### عاشراً - الموسوعات :

١. موجز دائرة المعارف الإسلامية، المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، الناشر/ مركز الشارقة للإبداع الفكري.

٢. موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، المؤلف: الإمام محمد الخضر حسين (المتوفي: ١٣٧٧ هـ)، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني الناشر: دار النوادر، سوريا - الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

٣. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

#### حادي عشر - الرسائل العلمية :

١. اتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الهجرة الخارجية دراسة ميدانية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، في علم اجتماع التنمية، بجامعة باتنة، إعداد الطالب: بوساحة عزوز، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة متتوري بقسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع.

٢. أسباب هجرة العقول المصرية دراسة ميدانية، رسالة ماجستير إعداد الباحث: حسام إبراهيم الدسوقي، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة دمياط .

#### ثاني عشر - المجالات والدوريات والصحف :

١. جريدة الأسبوع الأدبي العدد ٦٨٥ بتاريخ ٢٠/١١/١٩٩٩ م.

٢. جريدة الأهرام، مقال بتاريخ ٥ فبراير ٢٠١٥ م.

٣. جريدة الشرق الأوسط مقال بتاريخ ٥-٥-٢٠١٤ م.

٤ . صحيفة ( المجلة - اقتصاد وأعمال - )، بعنوان (هجرة العقول النابغة ... وآثارها الاقتصادية) بقلم: حسين البطراوي ٣ مايو ٢٠١٩م.

٥ . مجلة الدراسات المستقبلية بحث بعنوان: هجرة العقول العربية مقترحات عملية ورؤى مستقبلية للمواجهة"، د. جبار صلاح الدين نصر الدين محمد أبو غمجة.

٦ . مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، تصدر عن منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة، وقد صدرت في ١٣ عددا، وكل عدد يتكون من مجموعة من المجلدات، كما يلي، العدد ١: مجلد واحد، العدد ٢: مجلدان، العدد ٥ و ٧ و ٩ و ١٢: كل منها ٤ مجلدات، بقية الأعداد: كل منها ٣ مجلدات، ومجموع المجلدات للأعداد الـ ١٣: أربعون مجلداً.

ثالث عشر - مواقع الإنترنت :

١ . موقع: دار الإفتاء المصرية.

٢ . موقع : المعرفة .

٣ . موقع : ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

٤ . موقع: موثوق .

٥ . موقع: موضوع أكبر موقع عربي .

٦ . موقع: الموسوعة العربية العالمية.